المستعاذ منه
في
سورتي الفلق والناس
دراسة موضوعية

إعداد

د/ عبد الحكيم محمد عبد الرحمن منصور

أستاذ مساعد بكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين بدسوق

المستعاذ منه في سورتي الفلق والناس " دراسة موضوعية "

عبد الحكيم محمد عبد الرحمن منصور

قسم التفسير وعلوم القرآن كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق جامعة الأزهر

البريد الاكترونى : Abdelhakemmansour2881.el@azhar.edu.eg

الملخص :

فهذا البحث الموسوم (بالمستعاذ منه في سورتى الفلق والناس " دراسة موضوعية " بدأ بالحديث عن أهمية الموضوع وخطته ، ثم التمهيد ، وقد تحدثت فيه بين يدي السورتين، واشتمل على : أسماء السورتين ، وفضلهما ، وزمان نزولهما ، وعدد آياتهما ، وبيان قرآنيتهما ، ومناسبتهما لما قبلهما ، وأهم مقاصد السورتين إجمالا ، ثم بيان معنى الاستعاذة لغة واصطلاحا.

أما المبحث الأول فقد تضمن الاستعاذة من الشرور الخارجية واشتمل على خمسة مطالب: المطلب الأول : الاستعاذة من شرور الناس عامة ، المطلب الثانى : الاستعاذة من الليل إذا أظلم ، المطلب الثالث : الاستعاذة من القمر إذا غاب ، المطلب الرابع الاستعاذة من شر السحر والسحرة ، المطلب الخامس : الاستعاذة من الحاسد وعينه ، أمَّا المبحث الثانى فقد تضمن : الاستعاذة من الشرور الداخلية وتحته ثلاثة مطالب: المطلب الأول : الاستعاذة من شر الشيطان ووسوسته ، المطلب الثانى : الاستعاذة من وسوسة الجِنَّة ، المطلب الثالث : الاستعاذة من وسوسة الناس ، ثم تأتى الخاتمة في بيان بعض نتائج الدراسة ومنها : أن المقصود الأعظم لهاتين السورتين هو تعليم النبي ﷺ وأمته من بعده كيفية الاستعاذة بالله عز وجل من كل ما ينبغي أن يحذر منه في أمر الدين والدنيا، وقد ثبت أن الرسول ﷺ كان يتعوذ بهما، ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما، وبيان خطورة الشرور المستعاذ منها في هاتين السورتين ، وضرورة مجاهدة النفس للبعد عنها ، درءا لخطرها ، وعملا بكتاب الله تعالى ، ويلى هذا سرد مصادر البحث ومراجعه .

الكلمات المفتاحية :المستعاذ منه – فى سورتى الفلق والناس – دراسة موضوعية.

Seeking refuge from Him in Surat Al-Falaq and An-Nas "objective study"

Abdul Hakim Muhammad Abdul Rahman Mansour
Department of Interpretation and Quranic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Boys, Al-Azhar University, Souk
Email: Abdelhakemmansour2881.el@azhar.edu.eg

Abstract :
This research, marked (by seeking refuge from him in the two surahs Al-Falaq and An-Nas, "objective study") began by talking about the importance of the topic and its plan, then the preamble, and I spoke about it before the two surahs. Before them, and the most important purposes of the two surahs in general, then clarifying the meaning of seeking refuge in language and idiomatically.
As for the first topic, it included seeking refuge from external evils and included five demands: the first requirement: seeking refuge from the evils of people in general, the second requirement: seeking refuge from the night when it was dark, the third requirement: seeking refuge from the moon if it was absent, the fourth requirement: seeking refuge from the evil of magic and witches, the demand Fifth: seeking refuge from the envious and his eyes. As for the second topic, it included: seeking refuge from internal evils and under it three demands: The first requirement: seeking refuge from the evil of Satan and his temptations, the second requirement: seeking refuge from the whispers of Paradise, the third requirement: seeking refuge from the whispers of people, then the conclusion comes in A statement of some of the results of the study, including: that the greatest purpose of these two surahs is to teach the Prophet, peace be upon him, and his nation after him, how to seek refuge in God Almighty from everything he should beware of in matters of religion and this world, and it has been proven that the Messenger, The seriousness of the evils sought from in these two surahs, and the necessity of striving oneself away from them, to ward off their danger, and in accordance with the Book of God Almighty. This is followed by a narration of the research sources and references.

Keywords: Seeking Refuge From Him - In Surat Al-Falaq And An-Nas - An Objective Study.

المقدمة

بسم الله الرحمنِ الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن من أجل نعم الله تعالى على عباده المؤمنين ، بعد نعمة الدين ، أنه لم يجعل لأحد من خلقه سلطانا عليهم ، فقد سد سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين جميع منافذ الشيطان كي لا يصل إليهم فبين – سبحانه وتعالى – وبين رسوله – ﷺ– ما يفعله المؤمن حيال وسوسة الشيطان وإبطال مكره ، كما بين سبحانه الشرور المستعاذ منها ، والتى تمثل العدو الأكبر للعبد المؤمن ، ذلك العدو الذي بين الله تعالى أنه لا عاصم منه إلا باللجوء إليه سبحانه ، وهذه الشرور المستعاذ منها ذكرها الله تعالى في كتابة الكريم ، وقد اشتملت سورتا الفلق والناس على كثير من هذه الشرور المستعاذ منها وهي شرور خارجية ، وشرور داخلية في النفس البشرية ؛ لذا أردت أن يكون موضوع هذا البحث متعلقا بهاتين السورتين ، وترجع أهمية هذا الموضوع وأسباب اختيارى له إلى عدة أمور أهمها :

١– أن الشرور المستعاذ منها في هاتين السورتين تمثل العدو الأكبر للعبد ، ذلك العدو الذي بين الله تعالى أنه لا عاصم منه إلا بالجوء إليه والتعلق به وحده ، وأول خطوة في مواجهته هي العلم به .

٢– أن الاستعاذة من الشيطان هى أول ما يبدأ به العبد عند تلاوة كلام الله وتدبره ، ومن هنا فإن التوسع فى بابها لإدراك حكمة الله تعالى في البدء بها مطلب شرعي .

٣– أن هذا الموضوع يمثل لونا من ألوان التفسير الذي لا زال بحاجة ماسة إلى الإثراء والدراسة وهو التفسير الموضوعي .

٤– ما ورد فى فضل السورتين ، وأهميتهما في حياة كل مسلم ، لما اشتملتا عليه من الاستعاذة بالله عز وجل من شر كل ذي شر.

٥- أن من يقرأ المعوذتين يُوقى بإذن الله من جميع الشرور الخارجية والداخلية.

٦- أن في قراءة المعوذتين شفاء لمن أراد الاستشفاء بهما .

هذا وقد قسمت البحث إلى: مقدمه ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة ، أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، وخطة البحث ، وأما التمهيد: فقد تحدثت فيه بين يدي تفسير السورتين عن عدة مطالب علي النحو التالي:

المطلب الأول : في أسماء السورتين.

المطلب الثاني : في فضلهما.

المطلب الثالث : في زمن نزولهما

المطلب الرابع : في عدد آياتهما.

المطلب الخامس: في قرآنيتهما.

المطلب السادس : فى مناسبتهما لما قبلهما .

المطلب السابع : فى أهم مقاصد السورتين إجمالا .

المطلب الثامن : في معنى الاستعاذة لغة واصطلاحا .

وأما المبحث الأول فهو بعنوان: الاستعاذة من الشرور الخارجية وتحته أربعة مطالب:

المطلب الأول : الاستعاذة من شرور الناس عامة

المطلب الثانى : الاستعاذة من الليل إذا أظلم .

المطلب الثالث : الاستعاذة من شر السحر والسحرة

المطلب الرابع : الاستعاذة من الحاسد وعينه .

المبحث الثانى : الاستعاذة من الشرور الداخلية وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الاستعاذة من شر الشيطان ووسوسته.

المطلب الثانى : الاستعاذة من وسوسة الجِنَّة .

المطلب الثالث : الاستعاذة من وسوسة الناس .

وأما الخاتمة : فقد اشتملت على أهم نتائج البحث.

تمهيـد

بين يدى تفسير السورتين الكريمتين ، ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول : في أسماء السورتين:

ذكر العلماء لسورة الفلق مع سورة الناس أكثر من اسم ، منها:

١- المعوِذتان: بكسر الواو-علي صيغة اسم الفاعل ، وسميتا بذلك لأن مبدأ الأولى: " قل أعوذ برب الفلق"، ومبدأ الثانيةِ " قل أعوذ برب الناس " ، ولأنهما عوذتا صاحبهما ، أي : عصمتاه من كل سوء ، وقد وردت تسمية السورتين بذلك في كلام الرسول ﷺ وأصحابه ، فعن ابن عابس الجهني أن رسول الله ﷺ قال له : يا ابن عابس ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال: "قَل أعوذ برب الفلق"، " قل أعوذ برب الناس " وهما المعوذتان [١].

وعن عقبة بن عامر قال : أمرني رسول الله - ﷺ - أن أقرأ بالمعوذات ، وفي رواية : بالمعوذتين في دبر كل صلاة[٢] ، وقد عنون للسورتين بهذه التسمية كل من الترمذي في سننه[٣] ، وابن كثير في تفسيره [٤]، وذكرها بعض المفسرين كالماوردي[٥] وابن الجوزي ، والقرطبي [٦]

(١) أخرجه النسائي ج ٨ص ٢٥٢ كتاب الاستعاذه ، حديث رقم (٥٤٣٢) ، والبيهقي في الشعب ج ٢ص ٥١٧ باب في تعظيم القرآن ، حديث رقم (٢٥٧٤) ، وذكره البغوي في تفسيره ج ٨ ص ٥١٩، وذكره الألباني في سلسلة الاحاديث الصحيحةج٣ص ٩٤رقم (١١٠٤.)

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ج ١ص ٣٨٢كتاب الصلاة، باب في الاستغفار حديث رقم (١٥٢٣) ، والترمذي فى سننه ج ٥ص ١٧١كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في المعوذتين ، حديث رقم (٢٩٠٧) وقال : حديث حسن غريب

(٣) ينظر : سنن الترمذي ج ٥ص ١٧

(٤) ينظر : تفسير ابن كثير ج ٤ص ٦٧١.

(٥) ينظر : النكت والعيون ج ٦ص ٣٧٣.

(٦) ينظر: زاد المسير ٨ / ٣٣٥ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ص ٧٣٤١.

والألوسي [١] ، وعدها السخاوي والسيوطي[٢] اسما لسورة الفلق بالاشتراك مع سورة الناس .

كما ذكرها ابن عطية في تفسيره [٣] لكن بالإفراد ، فسمي سورة الفلق (المعوذة الأولى) وسورة الناس (المعوذة الثانية) من إضافة المسمى إلى الاسم، وتسميان بالمشقشقتين – بتقديم الشينين علي القافين– من قولهم : خطيب مشقشق أي : مسترسل القول تشبيها له بالفحل الكريم من الإبل يهدر بشقشقة ، وهي كاللحم يبرز من فيه إذا غضب[٤].

وقد سماها بهذا الاسم السخاوي والسيوطي ، ولم يذكرا مستندهما في ذلك ، كما لم يعللا تسمية السورتين بهذا الاسم ، وقال ابن عاشور: ولم أحقق وجه وصف المعوذتين بذلك ، ولعل وجه تسميتهما بذلك يرجع إلى ما حوتا من المعاني البليغة الكثيرة الحافظة للإنسان من شرور الدنيا والآخرة.

٢– وتسميان أيضا بالمقشقشتين– بتقديم القافين علي الشينين– من قشقشه إذا أبرأه من المرض ، وقد سماهما بذلك بعض المفسرين كالماوردي[٥] ، والزمخشري[٦]، والقرطبي[٧] ، والألوسي[٨] ، ولم أقف على حديث سميتا فيه بهذا الاسم.

(١) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٤٩٨.
(٢) ينظر : الاتقان في علوم القرآن ج ١ص ٧٣.
(٣) ينظر : المحرر الوجيز ج ١٥ص ٦٠٧ ، معالم سور القرآن وإتحاف درره للدكتور جمعه علي عبد القادر ج ٢ص ٩٢٣.
(٤) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ج ١ص ١٧٣ ، التحرير والتنوير ج ٣ / ٦٢٢٣ ،٦٢٤ ،معالم سور القرآن ج ٢ص ٩٢٣.
(٥) ينظر : النكت والعيون ج ٦ص ٣٧٣
(٦) ينظر : الكشاف ج ٤ص ٦٥٤
(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ص ٧٣٤١
(٨) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٥٠٩

وعلل القرطبي تسميتهما بذلك لأنهما تبرئان من النفاق ، فيكون هذا الاسم مشتركا بين أربع سور ، وهي:(سورة براءة، وسورة الكافرون، وسورة الفلق، وسورة الناس)[١]

المطلب الثاني : في فضلهما :

ورد في هاتين السورتين الكريمتين من الأحاديث ما ينبئ بفضلهما ، وينوه بعظيم شأنهما ، ومن ذلك:

١- ما رواه مسلم في صحيحه من حديث قيس بن أبي حازم عن عقبة بن عامر- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله-ﷺ- : ألم تر آيات أنزلت الليلة لم ير مثلهن قط : "قل أعوذ برب الفلق"، " قل أعوذ برب الناس "[٢].

وفي لفظ آخر من رواية محمد بن إبراهيم التيمي عن عقبة أن رسول الله ﷺ قال له: ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون ؟ قلت: بلي ، قال: (قل أعوذ برب الفلق)،(قل أعوذ برب الناس)[٣]

٢- ما رواه الترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري- رضي الله عنه- قال: كان رسول الله-ﷺ-يتعوذ من الجان وعين الإنسان حتي نزلت المعوذتان ، فلما نزلتا أخذهما وترك ما سواهما [٤].

٣- ما جاء في الصحيحين عن عائشة- رضي الله عنها- أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليله جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما "قل

---

(٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ص ٧٣٤١، التحرير والتنوير ج ٣ص ٦٢٤، معالم سور القرآن وإتحافات درره ج ٢ص ٩٢٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ج١ص ٥٥٨كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، حديث رقم (٨١٤.)

(٣) رواه أحمد في مسنده ج ٤ص ١٧٨من طريق محمد بن إبراهيم التيمي عن ابن عابس الجهني ، وهو عقبة بن عامر، والطبراني في المعجم الكبير ج ١٧ص ٣٤٢، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة ج ٣ص ٩٤رقم (١١٠٤.)

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ج ٤ص ٣٩٥ كتاب الطب ،باب ما جاء في الرقية بالمعوذتين، حديث رقم (٢٠٥٨) وقال هذا حديث حسن غريب ، والنسائي ج ٨ص ٢٧١ كتاب الاستعاذة حديث رقم (٥٤٩٤)٠

هو الله أحد " والمعوذتين جميعا ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ، قالت عائشة : فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به[١].. إلي آخر تلك الأحاديث التي جاءت في فضل هاتين السورتين .

المطلب الثالث : في زمن نزولهما :

اختلف العلماء في زمن نزول المعوذتين ، فذهب بعضهم إلى أنهما مكيتان ، وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة ، ورواية كريب عن ابن عباس ، وهو رأي الأكثرين .

وذهب آخرون إلى أنهما مدنيتان ، وهو قول قتادة و جماعة ، ورواية أبي صالح عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال ابن عاشور: والأصح أنهما مكيتان لأن رواية كريب عن ابن عباس مقبولة ، بخلاف رواية أبي صالح عن ابن عباس ففيها متكلم [٢].

وما ذكره الألوسي[٣] وغيره من أن الصحيح أن سورة الفلق مدنية ، لأن سبب نزولها سحر اليهود للنبي ﷺ،[٤] وهم إنما سحروه بالمدينة ،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٦ص ٤٢٤كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذتين ، حديث رقم (٥٠١٧) ، والإمام مسلم في صحيحة كتاب السلام ، باب رقية المريض ، حديث رقم ٢١٩٢.

(٢) ينظر : النكت والعيون للماوردي ج ٦ص ٣٧٣ ، الكشاف ج ٤ص ٦٥٠ ، الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ص ٧٣٤١ ، التحرير والتنوير ج ٣ص ١٦٢٤ ، التفسير المنير ج ٣ص ٤٦٩، .

(٣) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٤٩٨ ، البحر المديد لابن عجيبة ج ٨ ص ٣٧٤ ، وبصائر ذوي التمييز ج ١ص ٥٥٦، الإتقان في علوم القرآن ج ١ص ١٩ ..

(٤) حديث سحر النبى ﷺ رواه البخاري من طريق عيسى بن يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة– رضي الله عنها– قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم ، حتي كان يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله، حتي إذا كان ذات يوم– أو ذات ليلة– وهو عندي، لكنه دعا و دعا ثم قال: يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان، فقعد أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب ، قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة ، وجُف طلع نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال؟ في بئر ذروان، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه، فجاء فقال: يا عائشة، كأن ماءها نُقاعة الحناء، وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله أفلا: استخرجته؟ قال؟ قد عافاني الله، فكرهت أن أثير علي الناس فيه شرًا ا فأمر بها فدفنت . ينظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١٠ ص ٢٣٢ كتاب الطب، باب: السحر، حديث رقم (٥٧٦٣)

وسورة النـاس نزلـت معهـا ، نـرد عليـه بـأن مـا ورد فـي الصـحيحين فـي سـحر النبي ﷺ ليس فيه ما يدل على نزول المعوذتين على الرسول ﷺ عندما سحر، أما الروايات الأخرى التي ذكرها الثعلبي وغيره ، والتي فيها: فأنزل الله تعالى السورتين ، فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة ، ووجد رسول الله ﷺ خفة حين انحلت العقدة الأخيرة ، فقد قال عنها الإمام ابن كثير : هكذا أورده بـلا إسـناد ، وفيـه غرابـة ، وفـي بعضـه نكـارة شـديدة ، ولبعضـه شـواهد ممـا تقدم(١).

المطلب الرابـع : في عدد آياتهما :

اتفق العلماء على أن آيات سورة (الفلق) خمس آيات ، وكلماتها ثلاث وعشرون ، وحروفها أربعة وسبعون قال الألوسي : وآيها خمس بلا خلاف (٢)، وقال ابن الجوزي: هي خمس آيات في عد الجميع بلا خلاف بينهم في شيء منها(٣).

أمـا سورة النـاس فقد اختلـف فيهـا أهل العد، فقال بعضـهم : إنهـا سـت آيات ، وقال آخرون: إنها سبع قال ابن الجوزي : هى ست آيات فى العدد الكوفي والمدنيين والبصري وعطاء ، وسبع آيات في عد الشامي والمكي ، اختلافها آية واحدة : عد الشامي والمكي (الوسواس) آية (٤)

والراجح أنها ست لا سبع ، وإن اختاره البعض – كما قال الألوسي(٥) وعلى هذا يكون عدد آيات السورتين إحدى عشرة آية ، ويؤيده ما جاء عن ابن عباس وغيره في أحاديث سحر النبي ﷺ أن فيه إحدى عشرة عقدة (٦) ،

(١) ينظر : تفسير ابن كثير ج ٤ص ٥٧٤

(٢) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٤٩٨

(٣) ينظر : فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي ص ١٦٣، بصائر ذوي التمييز للفيروز آبـادي ج ١ص ٥٥٦، معـالم سـور القـرآن وإتحافـات دره للـدكتور جمعـه علـي عبـد القـادر ج ٢ ص ٩٢٠.

(٤) ينظر : فنون الأفنان ص ١٦٣، بصائر ذوي التمييز ج ١ص ٥٥٧.

(٥) ينظر روح المعاني ج ١٦ص ٥٠٩.

(٦) تقدم ذكر حديث سحر النبى – صلى الله عليه وسلم – وتخريجة عن ابن عباس في الصفحة السابقة.

فكان كلما حل عقدة وجد راحة حتي حلت العقد كلها، فكأنما أنشط من عقال ، فنزلت عليه المعوذتان ، وهما إحدى عشرة آية بعدد العقد وأمر أن يتعوذ بهما [١].

المطلب الخامس: في قرآنيتهما:

المعوذتان من القرآن بإجماع المسلمين ، وأما ما نقل عن ابن مسعود – رضى الله عنه – أنه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، وفي رواية :كان يحك المعوذتين من مصحفه ، ويقول : " إنهما ليستا من كتاب الله "، فيجاب عنه : بأن هذه الروايات غير صحيحة ، وأغلب الظن أنها مدسوسة على ابن مسعود – رضي الله عنه – وقد ذهب إلى إنكار تلك الروايات كثير من العلماء المحققين ، ومنهم النووي، وابن حزم ، وغيرهما.

قال النووي– في شرح المهذب: أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئا كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح[٢]

وقال ابن حزم في المحلي : هذا كذب على ابن مسعود وموضوع ، وإنما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه ، وفيها المعوذتان والفاتحة [٣] ، وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : نقل في بعض الكتب القديمة أن ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن ، والأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل[٤].

فما نقل عن ابن مسعود – كما قال هؤلاء الأئمة– لا يصح ، وهو مخالف لإجماع الأمة على أن المعوذتين من القرآن ، وعلى فرض صحة الرواية عن ابن مسعود–رضي الله عنه– في ذلك ، يمكن أن يؤول بأن يحمل

(١) ينظر : النكت والعيون للماوردي ج ٦ص ٣٧٦، تفسير ابن عجيبة المسمى البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ج ٨ص ٣٧٤.

(٢)ينظر : المجموع شرح المهذب ج ٣ص ٣٩٦

(٣) ينظر : المحلى لابن حزم ج ١ص ١٣، فتح الباري ج ٨ص ٦١٥.

(٤) ينظر : التفسير الكبير ج ١ص ١٧٨، ذكر ذلك في المسائل الفقهية المستنبطة من سورة الفاتحة.

على إنكار الكتابة في المصحف لا إنكار قرآنيتهما ، لأنه كان يرى ألا يكتب في المصحف إلا ما أمر النبي – ﷺ – كتابته فيه ، وقد تأوله بهذا ، القاضي أبو بكر الباقلاني وغيره .

قال ابن حجر – في الفتح : وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه (الانتصار) وتبعه عياض وغيره ما حكي عن ابن مسعود فقال :لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن، وإنما أنكر إثباتهما في المصحف فإنه كان يري أن لا يكتب في المصحف شيئا إلا إذا كان النبي ﷺ أذن في كتابته ، وكأنه لم يبلغه الإذن في ذلك ، قال: فهذا تأويل منه وليس جحدا لكونهما قرآنا، وهو تأويل حسن ، إلا أن الرواية الصحيحة الصريحة التي ذكرتها تدفع ذلك[1] ، حيث جاء فيها: ويقول: إنهما ليستا من كتاب الله نعم يمكن حمل لفظ (كتاب الله)على المصحف فيتمشى التأويل المذكور[2].هـ

هذا ويحتمل أن ما نقل عن ابن مسعود– على فرض صحته أيضا– كان قبل علمه بقرآنية المعوذتين ، وقبل سماعه لهما من النبي – ﷺ - ، فلما علم ذلك وتيقنه رجع إلى رأي الجماعة ، وكان في مقدمة من آمن بأنهما من القرآن ، وليس أدل علي ذلك من أن الذين تعزى قراءاتهم إلى ابن مسعود متفقون على أن المعوذتين من القرآن[3] ، وهذا الذى تستريح إليه النفس، وخاصة أنه قد ذكر كثير من العلماء رجوع ابن مسعود عن رأيه إلى رأي الجماعة ، منهم الزركشي ، وابن كثير وغيرهما.

قال الزركشي– في البرهان: إن عدد سور القرآن: باتفاق أهل الحل والعقد مائة وأربع عشرة سورة، قال: وكان في مصحف ابن مسعود اثنا عشرة

(١) يشير ابن حجر إلى ما أورده عن ابن مسعود أنه كان يحك المعوذتين من مصحفه.
(٢) ينظر : فتح الباري ج ٨ص ٦١٥.
(٣) ينظر : المدخل لدراسة القرآن الكريم ص ٢٥٩، مناهل العرفان ج ١ص ٢٧٦.

لم يكن فيها المعوذتان لشبهة الرقية ، وجوابه : رجوعه إليهم وما كتب الكل[١].

وقال ابن كثير: هذا مشهور عند كثير من القراء والفقهاء أن ابن مسعود كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه ، فلعله لم يسمعهما من النبي – ﷺ - ولم يتواتر عنده ، ثم لعله قد رجع عن قوله ذلك إلى قول الجماعة ، فإن الصحابة– رضي الله عنهم–كتبوهما في المصاحف الأئمة ، ونفذوها إلى سائر الآفاق كذلك ، ولله الحمد والمنة[٢].

وكذا قال الألوسي– بعد أن ذكر اختلاف الروايات عن ابن مسعود في ذلك: وبهذا الاختلاف قدح بعض الملحدين في إعجاز القرآن ، قال: لو كانت بلاغة ذلك بلغت حد الإعجاز لتميز به عن غير القرآن ، فلم يختلف في كونه منه وأنت تعلم أنه قد وقع الإجماع على قرآنيتهما ، وقالوا : إن إنكار ذلك اليوم كفر، ولعل ابن مسعود رجع عن ذلك[٣] ا.هـ.

والحاصل : أن ما نقل عن ابن مسعود من إنكار المعوذتين إما مكذوب أو مؤول بحمله على أولى حالات ابن مسعود وقد رجع عن ذلك ، فتم التواتر وانعقد الاجماع علي قرآنيتهما.

(١) ينظر : فتح الباري ج ٨ص ٦١٦، الإتقان في علوم القرآن ج ١ص ١١٣،و البرهان ص ١٧٧.
(٢) ينظر : تفسير ابن كثير ج ٤ص ٥٧١.
(٣) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٤٩٩.

المطلب السادس : في مناسبتهما لما قبلها:

ترتبط هاتان السورتان (الفلق ، الناس) بما قبلهما وهي سورة (الإخلاص) وذلك أنه- سبحانه-لما ذكر- في سورة الإخلاص- أنه الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، والصمد من معانيه الذي تصمد الخلائق إليه في حاجاتهم ، جاء في هاتين السورتين توجيه العباد إلى من يستعيذون ويلوذون به ، وهو الله الصمد- سبحانه- فهو وحده الذي يعيذهم ويحفظهم وهو الذي يلجئون إليه سبحانه وتعالى(١).

قال الألوسي- رحمه الله- في ارتباط سورة الفلق والتي بعدها بما قبلهما: لما شرح-تعالي- أمر الإلهية في السورة قبلها "قل هو الله أحد " جيء بها بعدها شرحا لما يستعاذ منه بالله تعالي من الشر الذي في مراتب العالم ومراتب مخلوقاته ، وهى والسورة التى بعدها نزلتا معا كما في الدلائل للبيهقي(٢).أهـ.

وذكر الفخر الرازي- رحمه الله- في ارتباط سورة الفلق بسورة الإخلاص وجوها منها : أن الكفار لما سألوا الرسول -ﷺ -- عن نسب الله وصفته، فكأن الرسول ﷺ قال: كيف أنجو من هؤلاء الجهال الذين تجاسروا وقالوا فيك ما لا يليق بك ؟ فقال الله تعالي : " قل أعوذ برب الفلق" أي : استعذ بي حتى أصونك عن شرهم (٣).

وقال الإمام أحمد بن الزبير في وجه ارتباط المعوذتين بالإخلاص : لما كمل مقصود الكتاب ، واتضح عظيم رحمة الله به لمن تدبر آياته وأناب كان مظنة الاستعاذة واللجاء من شر حاسد وكيد الأعداء ، فختم بالمعوذتين من شر ما خلق وذرأ وشر الثقلين . وقال- في وجه تأخر سورة الناس عن الفلق- ما نصه: وجه تأخرها عن شقيقتها عموم الأولى وخصوص الثانية، ألا ترى

(١) نظر : أضواء البيان ج ٩ص ٦٢٨.

(٢) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٤٩٨، التفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية ج ٣ص٢٠٥٣، التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي ج ٣٠ص ٤٦٩.

(٣) ينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ج٣٢ص ١٧٣

عموم قوله تعالي: " من شر ما خلق" وإبهام (ما) وتنكير (غاسق) و (حاسد) والعهد فيما استعيذ من شره في سورة الناس ، وتعريفه ونعته، فبدأ بالعموم ، ثم أتبع بالخصوص ليكون أبلغ في تحصيل ما قصدت الاستعاذة منه وأوفى بالمقصود[١]ا.هـ

المطلب السابع : في أهم مقاصد السورتين إجمالا:

المقصود الأعظم في هاتين السورتين هو تعليم النبي –ﷺ - وأمته من بعده كيفية الاستعاذة بالله عز وجل من كل ما ينبغي أن يحذر منه في أمر الدين والدنيا.

قال ابن عاشور– رحمه الله – في الغرض من سورة الفلق: والغرض منها تعليم النبي ﷺ كلمات للتعوذ بالله من شر ما يتقى شره من المخلوقات الشريره ، والأوقات التي يكثر فيها حدوث الشر، و الأحوال التي يستر أفعال الشر من ورائها لئلا يرمى فاعلوها بتبعاتها ، فعلم الله نبيه هذه المعوذة ليتعوذ بها، وقد ثبت أن النبي ﷺ كان يتعوذ بهذه السورة وأختها ، ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما فكان التعوذ بهما من سنة المسلمين ، وأما الغرض من سورة الناس فهو: إرشاد النبي– ﷺ – لأن يتعوذ بالله ربه من شر الوسواس الذي يحاول إفساد عمل النبي -ﷺ– وإفساد إرشاده الناس، ويلقى في نفوس الناس الإعراض عن دعوته.

وفي هذا الأمر إيماء إلى أن الله تعالي معيذه من ذلك ، فعاصمه في نفسه من تسلط وسوسة الوسواس عليه ، ومتمم دعوته حتي تعم في الناس ، ويتبع ذلك تعليم المسلمين التعوذ بذلك ، فيكن لهم من هذا التعوذ ما هو حظهم من قابلية التعرض إلى الوسواس، ومن السلامة منه بمقدار مراتبهم في الزلفى[٢]ا.هـ

(١) ينظر : البرهان في تناسب سور القرآن للإمام أحمد بن الزبير الثقفي ص ١٤٧.
(٢) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج ٣ص ٦٢٥ ص ٦٣٢،

المطلب الثامن : الاستعاذة لغة واصطلاحا :

الاستعاذة فى اللغة : مصدر استعاذ بمعنى طلب العَوْذ ، فالسين والتاء فيها للطلب ، والعَوْذ : اللجوء إلى ما يعصم ويقي من أمر مضر . [١]

وعلى هذا فإن العوذ له معنيان : أحدهما : الالتجاء إلى الشئ والانحياز له والاستجارة به ، يقال عذت بفلان ، واستعذت به ، أى : لجأت إليه وهو عياذى أي ملجئي [٢].

قال ابن منظور : عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا لاذ به ولجأ إليه واعتصم [٣]

الثاني : معناه الالتصاق ولزوم المجاورة ، يقال: أطيب اللحم عوذه ، وهو ما التصق منه بالعظم

فعلى الوجه الأول : معنى قوله " أعوذ بالله " أي ألتجئ إلى رحمة الله وعصمته ، ومنه العوذة وهو ما يعاذ به من الشر، وقيل للرقية والتميمة – وهو ما يعلق على الصبي ، وعلى الوجه الثاني : معناه : التصق نفسي بفضل الله ورحمته .

قال ابن القيم : والقولان حق والاستعاذة تنتظمهما معا .[٤]

وعلى هذا فالاستعاذة فى الاصطلاح : لفظ يتحقق به الالتجاء إلى الله ، والتحصن والاعتصام به من الشيطان الرجيم ، وقد أجمع العلماء على أنها ليست من القرآن .[٥]

(١) ينظر : بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٤٢٧ .
(٢) ينظر : جمهرة اللغة لابن دريد ٦٩٨/٢ ، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس ٤/ ١٨٣ مادة (عاذ)
(٣) ينظر : لسان العرب لابن منظور ٣ / ٤٩٨ – ٥٠١، مادة (عاذ)
(٤) ينظر : بدائع الفوائد ٢/ ٤٢٨ ، والتفسير الكبير للرازي ١/ ٦١ ، وتاج العروس للزبيدي ٩ / ٤٣٨.
(٥) ينظر : غاية المريد في علم التجويد ص ٤٤.

المبحث الأول : الاستعاذة من الشرور الخارجية وتحته أربعة مطالب :

المطلب الأول : الاستعاذة من شرور الخلق عامة :

بيّن الله تعالى في سورة الفلق الشرور الخارجة عن النفس التي يستعاذ منها فبين أن مجمل ما يستعاذ منه هو شر الخلق ، فقال تعالى (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق.....) وهذا هو الشر الأول المستعاذ منه، فقوله " (من شر ما خلق) عام في الاستعاذة من كل شيء ، إذ حقيقة معناها من شر كل شيء له شر ؛ لأن كل ما سوى الله فهو مخلوق [١]

وعلى هذا فشر ما خلق أنواع :

١- ما يفعله المكلفون من أنواع المعاصي والمآثم ، ومضارة بعضهم بعضا من قتل وبغى وظلم وشتم وسب

٢- ما يفعله غير المكلفين من الأكل والنهش واللدغ والعض كالسباع والحشرات

٣- ما وضعه الله في الجمادات من أنواع الضرر كالإحراق في النار والقتل في السُمّ ، وما خلق من الأمراض والأسقام ، والقحط أنواع المحن والآفات[٢]

وهكذا تدخل جميع الشرور من العقلاء وغيرهم ، بحيث تعم الاستعاذة هنا شر كل مخلوق فيه شر وكل شر في الدنيا والآخرة ، وشر شياطين الإنس والجن ، وشر السباع والهوام وشر النار والهواء وغير ذلك . [٣]، والظاهر تعميم ما خلق ليشمل نفس الشر النابع من نفس المستعيذ ، ولا يمنع من ذلك نزول السورة ليستعيذ بها رسول الله ﷺ [٤]

(١) ينظر : المحرر الوجيز ١٠/ ٤٧٦ ، والقرطبي ٤٧٦/١٠ ، وتفسير القاسمي : محاسن التأويل ٩/ ٥١٤.

(٢) ينظر : الكشاف للزمخشري ٤/ ٥/٨ ، والتفسير الكبير للرازي ٣٢ /٧٩٦

(٣) ينظر : بدائع الفوائد لابن القيم ٢/ ٤٤١ ، والمحرر الوجيز ١٠/ ٤١٨.

(٤) ينظر : روح المعاني للألوسي ١٦/ ٥٠١.

وعبر بـ (ما) التي لغير العقلاء فى قوله " ما خلق " على التغليب ؛ لأنه لما غلب غير العقلاء عبر بها لأن العبرة بالغالب .[١]

والشر المستعاذ منه هنا عام ، وعمومه تقييدي وصفي لا عموم إطلاقي، والمعني: من شر كل مخلوق فيه شر، فعمومه من هذا الوجه ، وليس المراد الاستعاذة من شر كل ما خلقه الله تعالي ، فإن الجنة وما فيها ليس فيها شر ، وكذلك الملائكة والأنبياء–عليهم السلام– فإنهم خير محض ، والخير كله حصل علي أيديهم ، فالاستعاذة من شر ما خلق تعم شر كل مخلوق فيه شر ، وكل شر في الدنيا والآخرة ، وشر شياطين الإنس والجن ، وشر السباع والهوام ، وشر النار والهواء ، وغير ذلك[٢]

وفي الصحيح عن النبي – ﷺ - أنه قال : من نزل منزلا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل منه[٣].

وروى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمر– رضي الله عنهما– قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر فأقبل الليل قال: يا أرض ربي وربك الله ، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك ، وشر ما خلق فيك، وشر ما يدب عليك ، أعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وما ولد [٤].

هذا وللمعتزلة في هذه الآية كلام حول خلق أفعال العباد ، وأن الله لا يخلق الشر، وقالوا: كيف يخلقه ويقدره ، ثم يأمر بالاستعاذة به– سبحانه– مما خلقه وقدره ؟ وأجيب: بأنه لا مانع من ذلك ، كما في قوله –ﷺ -

(١) ينظر : التفسير الكبير للرازي ١٦ / ٧٩٦.

(٢) التفسير القيم ص ٤٤٦ ،٤٤٧، روح المعاني ج ١٦ص ٥٠١ ، حاشية الجمل على الجلالين ص ١٤٠، التفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية ج ٣ص ٢٠٥٥.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ج ٤ ص ٣٢ كتاب الذكر والدعاء باب الدعوات والتعوذ ، أحمد في مسنده ج ٦ص ٤٠٩ ،الترمذي في سننه ج ٥ص ٤٩٦ كتاب الدعوات ، (باب ما يقال إذا نزل منزلا حديث رقم (٣٤٣٣) ، وقال هذا حديث حسن صحيح

(٤) رواه أبو داود ج ٢ص ٣٦ كتاب الجهاد ، باب ما يقول الرجل اذا نزل المنزل ، و الإمام أحمد في مسنده ج ٢ص ١٣٢، و الحاكم في المستدرك ج ٢ص ١١٠، كتاب الجهاد وصححه ووافقه الذهبي

وأعوذ بك منك [١] ، وقد قال تعالي: "الله خالق كل شئ "[٢] ، ومعلوم أن المخلوق لا يتأتى منه شيء قط إلا بمشيئة الخالق ، " وما تشاءون إلا أن يشاء الله " [٣]

المطلب الثانى : الاستعاذة من شر الليل إذا أقبل :

قال تعالى "ومن شر غاسق إذا وقب " هذا تخصيص لبعض الشرور بالذكر مع اندراجه فيما قبله ، وهو: " من شر ما خلق "، وذلك لزيادة مساس الحاجة إلى الاستعاذة منه لكثرة وقوعه ، ولأن تعيين المستعاذ منه أدل على الاعتناء بالاستعاذة ، وأدعى إلى الإعاذة [٤].

والغاسق إذا وقب: هو الليل إذا اشتد ظلامه ودخل في كل شيء ، ومنه قوله تعالى: " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل "[٥]

ومعنى" وقب " دخل وتغلغل في الشئ ، ومنه الوقبة : اسم النقرة في الصخرة يجتمع فيها الماء ، ووقبت الشمس غابت .[٦]

والتقييد بهذا الوقت لأن حدوث الشر فيه أكثر ، والتحرز منه أصعب وأعسر، ومن أمثالهم : (الليل أخفى للويل) وقولهم : أغدر من ليل ، إذ أنه ستار يختفي في ظلامه المجرمون والعابثون بالأمن ، وهو عون لأعدائك[٧].

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ج ١ص ٣٥٢ كتاب الصلاة ، باب : الدعاء في الركوع والسجود ، وأبو داود في سننه ج ١ص ٢٢٤كتاب الصلاة ما في الدعاء في الركوع والسجود رقم (٨٧٩).

(٢) سورة الزمر ، الآية (٦٢.

(٣) سورة الإنسان ، الآية ٣٠ ، وينظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٩/ ٦٣٥

(٤) ينظر : المحرر الوجيز ١٠/ ٤١٨ ، وروح المعاني ج ١٦ص ٥٠٣، و تفسير ابن عجيبة ج ٨ ص ١٣٧٥ ، والتفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية ج٣ص ٢٠٥٥

(٥) الآية (٧٨) سورة الإسراء.

(٦) ينظر: روح المعانى ٥٠٢/١٦ ، والتحرير والتنوير ٦٢٧/٣٠.

(٧) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٥٠٣ ، التفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية ج ٣ص ٢٠٠٥

وتفسير الغاسق إذا وقب بما ذكر هو المأثور عن ابن عباس ، ومجاهد، والحسن ، وغيرهم ، وهو قول أكثر المفسرين.[١]

وقيل: معناه : القمر إذا امتلأ نورا ، على أن الغسق : الامتلاء ، ووقوبه : دخوله في الكسوف واسوداده ، أو دخوله في المحاق في آخر الشهر.

وقد نقل ابن كثير هذا القول ، ونقل رد أصحاب القول الأول عليه فقال: وعمدة أصحاب هذا القول ما رواه الإمام أحمد عن الحارث بن أبي سلمة قال: " قالت عائشة – رضي الله عنها– :أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأراني القمر حين طلع ، وقال: تعوذي بالله من شر هذا الغاسق إذا وقب ، ورواه الترمذي ولفظه : تعوذي بالله من شر هذا ، فإن هذا الغاسق إذا وقب ، قال أصحاب القول الأول: وهو آية الليل إذا دلج ، هذا لا ينافي قولنا لأن القمر آية الليل ، ولا يوجد له سلطان إلا فيه ، وكذلك النجوم لا تضيئ إلا بالليل ، فهو يرجع إلى ما قلناه ، والله أعلم[٢]

وذكره أيضا الشنقيطي في أضواء البيان ثم قال : والصحيح الأول، الذي هو الليل بشهادة القرآن ، والثاني : تابع له ؛ لأن القمر في ظهوره واختفائه مرتبط بالليل ، فهو بعض ما يكون في الليل ، وفي الليل تنتشر الشياطين وأهل الفساد ، من الإنسان والحيوان ، ويقل فيه المغيث إلا الله تعالي[٣]

وفى الاستعاذة من الليل إذا أظلم بـ " رب الفلق " تناسب وذلك أن الفلق هو الصحيح الذي هو مبدأ ظهور النور ، وهو الذي يطرد جيش الظلام

(١) ينظر المحرر الوجيز ١٠/ ٤١٨، التفسير الكبير ٧٩٩/١٦ ، روح المعانى ١٦/ ٥٠٣ .

(٢) ينظر : تفسير ابن كثير ج ٤ص ٥٧٣، الأساس في التفسير ج ١١٦٣-٦٧، والحديث أخرجه أحمد في مسنده ج ٦ ص ٦١، والترمذي في سننه ج ٥ص ٤٥٢ كتاب التفسير، باب: ومن سورة المعوذتين ، رقم (٣٣٦٦) وقال : حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك ج ٢ص ٥٨٩ وصححه ووافقه الذهبي ، وابن جرير في تفسيره ج ٣٠ص ٢٢٧ ، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ج ٨ص ٧٤١ وحسن إسناده ، وذكره الثعلبي في تفسيره ج ٨ص ٥١٧.

(٣) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج ٩ص ٦٣٧، وينظر: تفسير المعوذتين لابن تيمية ص ٥ ، والتفسير القيم ص ٤٤٨.

وعسكر المفسدين في الليل ، فيأوى كل خبيث وكل مفسد وكل لص وكل قاطع طريق إلى سرب أو غار وتأوي الهوام إلى جحورها والشياطين التى انتشرت بالليل إلى أمكنتها ومحالها ، فأمر الله تعالى عباده أن يستعيذوا برب النور الذي يقهر الظلمة ويزيلها ويقهر عسكرها وجيشها .[١]

المطلب الثالث : الاستعاذة من شر السحر والسحرة :

وذلك فى قوله تعالى : "ومن شر النفثات في العقد " والمراد بالشر هنا هو شر السحر ، سواء كان النفث من النساء – كما هو ظاهر اللفظ – أو من الرجال على معني الجماعات ، أو النفوس الشريرة فتشمل النوعين – الرجال والنساء.

قال النسفي – رحمه الله : – النفاثات: النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللواتى يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين[٢].

وقال الألوسي– رحمه الله: "ومن شر النفاثات في العقد " أي: ومن شر النفوس السواحر اللاتى يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ، فالنفاثات صفة للنفوس ، واعتبر ذلك لمكان التأنيث ، وقدر بعضهم النساء موصوفا ، والأول أولى ليشمل الرجال ، ويطابق سبب النزول ، فإن الذي سحره – عليه السلام– كان رجلا على المشهور ، وقيل : أعانه بعض النساء ، ولكون مثل ذلك من عمل النساء وكيدهن غلب المؤنث على المذكر هنا[٣].

وقد رجح ابن القيم– رحمه الله – أن المراد بالنفاثات هنا : الأرواح والأنفس النفاثات لا النساء النفاثات ، وعلل ذلك بأن تأثير السحر إنما هو من جهة الأنفس الخبيثة والأرواح الشريرة وسلطانه إنما يظهر منها ، فلهذا ذكرت (النفاثات)هنا بلفظ التأنيث دون التذكير[٤]ا.هـ.

---

(١) ينظر : بدائع الفوائد لابن القيم ٢/٤٤٥-٤٤٦ .

(٢)ينظر : تفسير النسفي ج ٤ص ٣٨٦، الأساس في التفسير ج ١٥ص ٦٧٦٢.

(٣) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٥٠٤

(٤) ينظر : التفسير القيم ص ٤٥٢.

وهناك قول آخر في معني :(النفاثات في العقد) وهو اختيار أبي مسلم –رحمه الله – حيث قال: النفاثات : النساء ، والعقد : عزائم الرجال وآراؤهم ، مستعار من عقد الحبال ، والنفث وهو تليين العقدة من الحبل بريق يقذفه عليه ليصير حبله سهلا فمعني الآية : إن النساء لأجل كثرة حبهن في قلوب الرجال يتصرفن في الرجال يحولنهم من رأي إلى رأي ، ومن عزيمة إلى عزيمة ، فأمر الله تعالي رسوله - ﷺ – بالتعوذ من شرهن ، كقوله تعالي: " إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم "(١) ، فكذلك عظم الله تعالى كيدهن فقال: " إن كيدكن عظيم "(٢) وهذا القول ضعيف، وجمهور المفسرين على خلافه، ولذا قال الفخر الرازي– بعد ما ذكره في تفسيره – ما نصه : واعلم أن هذا القول حسن – لولا أنه على خلاف قول أكثر المفسرين(٣).

هذا وقال الشيخ محمد عبده– رحمه الله– في معني النفاثات في الآية : إن المراد بهم هنا هم النمامون ، المقطعون لروابط الألفة ، المحرقون لها بما يلقون عليها من ضرام نمائمهم ، وإنما جاءت العبارة كما في الآية ، لأن الله جل شأنه أراد أن يشبههم بأولئك السحرة المشعوذين ، الذين إذا أرادوا أن يحلوا عقدة المحبة بين المرء وزوجه – مثلا – فيما يوهمون به العامة ، عقدوا عقدة ثم نفثوا فيها و حلوها ً، ليكون ذلك حلا للعقد التي بين الزوجين ، والنميمة تشبه أن تكون ضربا من السحر، لأنها تحول ما بين الصديقين من محبة إلى عداوة ، بوسيلة خفية كاذبة ، والنميمة تضلل وجدان الصديقين ، كما يضلل الليل من يسير فيه بظلمته ، ولهذا ذكرها عقب ذكر غاسق(٤)ا.هـ. وفي الحقيقة أن هذا القول وإن كان صحيحا في نفسه : لأن النميمة محرمة شرعا ولها أثرها البالغ على الفرد والمجتمع – إلا أنه ضعيف في معني الآية ،

(١) سورة التغابن ، الآية (١٤)
(٢) سورة يوسف، الآية (٢٨) .
(٣) ينظر: التفسير الكبير ج ٣٢ص ١٧٦، محاسن التأويل ج ٩ص ٥١٦
(٤) ينظر : التفسير الكبير ج ٣٢ص ١٧٩

فلم يقل به أحد– فيما أعلم – من أهل اللغة ، ولا من المفسرين أمثال ابن جرير الطبري ، والفخر الرازي ، والألوسي ، وغيرهم .

والصحيح ما ذكرت من أن المراد بالمستعاذ منه هنا هو شر السحر، لأنه الجدير بأن يأمر الله تعالي رسوله -ﷺ- أن يستعيذ منه لضرره وخطره، وتخصيصه بالذكر لما جاء في الصحيح عن عائشة – رضي الله عنها – في سحر النبي -ﷺ- حتى أنه كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله [١]

وفي الاستعاذة من شر النفاثات في العقد دلالة على تأثير السحر ، وأن له حقيقة وهذا ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف ، واتفق عليه الفقهاء، وأهل التفسير والحديث وغيرهم .

والمناسبة بين شر الليل وشر السحر حتى عطف أحدهما على الآخر أن الليل هو الوقت المفضل للسحر ، فهو الوقت الذي يتحين فيه السحرة إجراء شعوذتهم لئلا يطلع عليهم أحد [٢]

وجعل الاستعاذة من النفاثات لا من النفث ، فلم يقل : إذا نفثن في العقد للإشارة إلى أن نفثهن في العقد ليس بشئ يجلب ضرا بذاته ، وإنما يجلب الضر النفاثات وهن متعاطيات السحر [٣]

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه ، ينظر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ١٠ص ٢٣٢كتاب الطب ، باب : السحر، حديث رقم (٥٧٦٣) .

(٢) ينظر : التحرير والتنوير ٣٠/ ٦٢٨.

(٣) المرجع السابق .

المطلب الرابع : الاستعادة من شر نفس الحاسد وعينه

وذلك في قوله تعالى " ومن شر حاسد إذا حسد " الشر المستعاذ منه هنا هو شر الحاسد ، وقد عطف على شر الساحر المعطوف على شر الليل لمناسبة بينه وبين المعطوف عليه مباشرة ، وبينه وبين المعطوف عليه بواسطة، فإن مما يدعو الحاسد إلى أذى المحسود أن يتطلب حصول أذاه ، لتوهم أن السحر يزيل النعمة التي حسده عليها ، ولأن ثوران وجدان الجسد يكثر في وقت الليل ، لأن الليل وقت الخلوة ، وخطور الخواطر النفسية والتفكر في الأحوال الحافة بالحاسد والمحسود(١)

والاستعاذة من شر حاسد إذا حسد تشمل أمرين :

الأول: شر نفس الحاسد وعينه فإنه ربما أصاب بها فعان وضَرَّ والمعْيون المصاب بالعين .

الثانى: أن يحمله فرط الحسد على إيقاع الشر بالمحسود ، فإنه يتبع المساوئ ويطلب العثرات ، وقد قيل : إن الحسد أول ذنب عصى الله به في السماء والأرض ، فحسد إبليس آدم حتى أخرجه من الجنة ، وأما في الأرض فحسد قابيل بن آدم لآخيه هابيل حتى قتله .(٢)

وفى التعبير القرآنى " ومن شر حاسد إذا حسد " عموم يدل على أن الاستعاذة شاملة لكل حاسد سواء كان من الإنس أم من الجن ، فإن الحسد يقع من الجنسين ، فالشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين ، كما حسد إبليس أبانا آدم، وأصبح عدوا له بسبب الحسد قال تعالى " إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا " (٣) " (٤) .

(١) ينظر : التحرير والتنوير ج ١٥ص ٦٢٩.

(٢) ينظر : النكت والعيون ٣٧٧/٦ ، وروح المعانى ٥٠٧/١٦.

(٣) سورة فاطر من الآية : ٦

(٤) ينظر : بدائع الفوائد ٢/ ٤٦٠.

وعطف الأمر بالاستعاذة من شر الحسد بعد الأمر بالاستعاذة من السحر يشير إلى تناسب بينهما وهو من أوجه :-

أحدها : أنهما الشرَّان اللذان يعودان إلى شر النفس الشريرة .

الثانى : أن كل واحد منهما يتضمن إعانة من الشيطان فالساحر يستعين بالشيطان والحاسد يعينه وإن لم يستعن به ؛ لأن كليهما عدو نعم الله على عباده .

الثالث : أنهما يتسببان في إيذاء العبد بلا عمل منه ، بل من أمر خارج عنه ، وهذا بخلاف الوسواس ؛ لأنه إنما يؤذي العبد من داخله بواسطة مساكنته له وقبوله منه.

الرابع : التأثر الخفي لكل منهما ، الذي يكون من الساحر بالسحر ومن الحاسد بالحسد مع الاشتراك في عموم الضرر ، فكلاهما إيقاع الضرر في خفاء .

ولعل هذا هو السبب في اجتماع الحسد والسحر كثيرا في القرآن ، كما اجتمعا في وصف اليهود .[١]

وفي التعبير بالحاسد دون العائن دلالة على أن الحاسد أعم ، فإذا استعاذ من شر الحسد دخل فيه العائن ، وذلك من شمول اللفظ القرآنى وبلاغته وإعجازه ، فإن العائن يصيب المعين عند معاينته ، أما الحاسد فإنه يحسد المحسود في غيبته وحضوره .[٢]

والحسد كما يطلق علي تمني زوال النعمة عن الغير، يطلق على تمني استصحاب عدم النعمة ودوام ما في الغير من نقص أو فقر أو نحوه ، والحاسد بكلا الإطلاقين ممقوت عند الله تعالي ، وعند عباده ، آت بابا من الكبائر ، ويطلق الحسد على الغبطة مجازا ، وهي تمني أن يكون له مثل ما لأخيه من

(١) ينظر : بدائع الفوائد ٢/ ٤٥٨ ، أضواء البيان للشنقيطي ١٦٢/٩.

(٢) ينظر: بدائع الفوائد ٢٥٦/٢ ، روح المعانى ٥٠٧٦/١٦.

النعمة من غير تمني زوالها ، وهذا لا بأس به إذا كان في الخير، ومن ذلك ما صح من قوله–ﷺ : (لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه مالا وسلطه علي هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها للناس)[١]

وإنما خص– تعالي– هؤلاء الثلاثة: الغاسق والنفاثات، والحاسد بالنص على الاستعاذة منهن ، مع أن قوله: " من شر ما خلق " يشملهم لأن كل منهم يخفى أمره ، ويعظم ضرره ويلحق الشر بالإنسان من حيث لا يعلم ، كأنما يغتال به ، ولذا قالوا: شر العداة : المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر[٢].

وقد قيدت الاستعاذة من شر الحاسد بـ (إذا حسد) عند إيقاعه الحسد بالفعل ، ولم يقيدها من شر الساحر إذا سحر، وذلك والله أعلم : أن النفث في العقد هو عين السحر، فتكون الاستعاذة واقعة موقعها عند سحره الواقع منه بنفثه الحاصل منه في العقد.

أما الحاسد فلم يستعذ منه إلا عند إيقاعه الحسد بالفعل ، أي: عند توجهه إلى المحسود ، لأنه قبل توجهه إلى المحسود بالحسد لا يتأتى منه شر، فلا محل للاستعاذة منه[٣]

وقيل: إن تقييد الاستعاذة من شر الحاسد بوقت (إذا حسد) لأنه حينئذ يندفع إلى عمل الشر بالمحسود ، حين يجيش الحسد في نفسه ، فتتحرك له الحيل والنوايا لإلحاق الضرر به[٤]

(١) رواه البخاري في صحيحه ، انظر: فتح الباري ج ١ص ١٩٩كتاب العلم ، باب: الفهم في العلم رقم ٧٣عن ابن مسعود–رضي الله عنه.

(٢) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٥٠٧ ، الكشاف ج ٤ص ٦٥٢، التفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية ج ٣ص ٢٠٥٨.

(٣) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج ٩ص ٦٤٠ ،٦٤١.

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ج ١٥ص ٦٣٠

وعلل الإمام ابن القيم – رحمه الله– تقييده– سبحانه – شر الحاسد بقوله (إذا حسد) بأن الرجل قد يكون عنده حسد، ولكن يخفيه ولا يرتب عليه أذي بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده ، بل يجد في قلبه شئ من ذلك ، ولا يعامل أخاه إلا بما يحب الله ، فهذا لا يكاد يخلو منه أحد إلا من عصمه الله عز وجل[١]ا.هـ.

هذا وقد ذكروا أن الحاسد والعائن– وهو من يصيب الناس ويؤذيهم بعينه– يشتركان في كل منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من تريد أذاه ، إلا أن العائن تتكيف نفسه عند مقابلة العين للمحسود والمعاينة له ، والحاسد يحصل حسده في الغيبة والحضور ، وأيضا العائن قد يعين– أي يصيب بعينيه– من لا يقصد حسده من إنسان أو حيوان أو زرع ، وإن كان لا ينفك من حسد صاحبه ، وربما أصابت عينه نفسه [٢].

وقد صح عن النبي ﷺ أن العين حق ، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله : ﷺ العين حق ، ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين[٣] ، وفي صحيحه أيضا – عن أنس : أن النبي ﷺ رخص في الرقية من العين والحمة والنملة [٤] ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله– :ﷺ العين حق ، ونهى عن الوشم [٥]

(١) ينظر : بدائع الفوائد ٤٦١/٢ ، التفسير الكبير ٨٠١/١٦ ، والبحر المحيط ٥٣٤/٨ .

(٢) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٥٠٧، التفسير القيم ص ٤٦٠، التفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية ج ٣ص ٢٠٥٨.

(٣) رواه الامام مسلم في صحيحه ، ينظر: مسلم بشرح النووي ج ١٤ص ١٧١، كتاب السلام ، باب: الرطب والمرض والرقى.

(٤) المصدر السابق ج ١٤ص ١٨٥كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة.

(٥) الحديث رواه البخاري ينظر: فتح الباري ج ١٠ص ٢١٣كتاب الطب ، باب العين حق رقم (٥٧٤٠) عن أبي هريرة رضي اله عنه.

وروى الترمذي في سننه عن عبيد بن رفاعة الزرقي: أن أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين ، أفأسترقي لهم؟ فقال: نعم ، فلو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين[1] ، إلى غير ذلك من الأحاديث.

والمقصود- كما قال ابن القيم : أن العائن حاسد خاص ، وهو أضر من الحاسد ، ولهذا - والله أعلم- إنما جاء في السورة ذكر الحاسد دون العائن لأنه أعم ، فكل عائن حاسد ، وليس كل حاسد عائنا ، فإذا استعاذ من شر الحاسد دخل فيه العائن ، وهذا من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته[2]

(١) رواه الترمذي في سننه ج٤ص ٩٥٣كتاب الطب ، باب: ما جاء في الرقيه من العين رقم (٢٠٥٩) وقال هذا حديث حسن صحيح ، وذكره الألباني في السلسله الصحيحة رقم ج ٣ص ٢٥٢(١٢٥٢.)

(٢) ينظر : التفسير القيم ص ٤٦٢.

المبحث الثاني : الاستعاذة من الشرور الداخلية وتحته ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الاستعاذه من شر الشيطان ووسوسته

وقد جاء ذلك في سورة الناس قال تعالى (من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس فى صدور الناس * من الجنة والناس) فهذه السورة مخصصة للاستعاذة من شرور الوسواس الخناس ، وأعظم تلك الشرور على الإطلاق الوسوسة ، فإنها مبدأ الأفعال المذمومة ، وحسم الشر بحسم أصله ومادته أجود من دفعه بعد وقوعه ، فإذا أعيذ العبد من شر الوسواس الذي يوسوس في الصدور فقد أعيذ من شر الكفر والفسوق والعصيان ، ومن ثَمَّ أُعيذ من شرِ عقوباته في الدنيا والآخرة [١]

وهذا من أسرار وصف المستعاذ منه بالوسواس ، فجعل الوسوسة صفته التى يستعاذ منه بسببها ، وإن كان النص شاملا لجميع الشرور .

والظاهر أن المراد الاستعاذة من شر الوسواس من حيث هو وسواس، ومآله إلى الاستعاذة من شر وسوسته ، وقيل : المراد الاستعاذة من جميع شروره المؤثرة على البدن والنفس ، وعد من شره – كما جاء في الصحيح[٢]

(أنه يعقد علي قافية رأس العبد إذا هو نام ثلاث عقد ، مراده بذلك منعه من اليقظة للعبادة ، وبعضهم عد منه التخبط ، إذ الحق عند أهل السنة أن التخبط قد يكون من مس الشيطان[٣].

والخناس : الذي يخنس أي يتوارى ويختفي ، أو يتأخر إذا ذكر الله – عز وجل – ، من الخنوس وهو التأخر قال القرطبي – رحمه الله : ووصف– يعني الشيطان– بالخناس لأنه كثير الاختفاء ، ومنه قوله تعالي : (فلا أقسم بالخنس)[٤]

---

(١) ينظر : بدائع الفوائد ٢/ ٤٧٣– ٤٧٤.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ، انظر: فتح الباري ج ٣ص ٣٠كتاب التهجد ، باب: عقد الشيطان علي قافية الرأس رقم ١١٤٢عن ابي هريرة–رضي الله عنه.

(٣) ينظر : روح المعاني ج ١٦ص ٥١١، التفسير الوسيط لمجمع البحوث الإسلامية ج ٣ص ٢٠٦٠

(٤) سورة التكوير ، الآية (١٥).

يعني النجوم لاختفائها بعد ظهورها ، وقيل : لأنه يخنُس إذا ذكر العبد الله تعالي ، أي: يتأخر [١]

وقد ورد عن أنس– رضـي الله عنـه– أن رسول الله ق ﷺ قـال: إن الشيطان واضـع خطمـه علـى قلب ابن آدم ، فإذا ذكر الله خنس ، وإذا نسـي الله التقم قلبـه [٢]

وفي رواية أخرى بلفظ : إن الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فإن ذكر الله خنس ، وإن غفل التقمه .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس– رضـي الله عنهما– قال : ما من مولود إلا علـى قلبه الوسواس ، فإن ذكر الله خنس ، وإن غفل وسوس ، فذلك قوله : (الوسواس الخناس)[٣]

وهذا المطلب يتطلب منا أن نبين معنى الوسوسة ومفهومها وحقيقتها في السياق القرآنى:

أولا : الوسوسـة فـي اللغـة : حديث النَّفس ، وقيل : الكلام الخفى في اختلاط ، من الوسواس الذي أصله الصوت الخفي ، أو الإلقاء الخفي في

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ص ٧٣٥٢، اللباب في علوم الكتاب لابن عادل ج ٢٠ص ٥٧٨٠

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكائدالشيطان ج ٢ص ١٩رقم (٢٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه ج ٧ص ١٣٥، رقم (٣٤٧٧٤)، وأبو يعلى في مسنده ج ٧ص ٢٧٨رقم (٤٣٠١)، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة ج ١٠ص ١٧٥رقم (١٧٢)، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج ٣ص ١٨٦رقم (٦٨٧) وضعفه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ص ١٤٩وقال: رواه أبو يعلى وفيه عدي بن أبي عمارة، وهو ضعيف، والسيوطي في الدر المنثور ج ٦ص ٤٢٠ونسبه إلى ابن أبي الدنيا وأبي يعلي وابن شاهين والبيهقي في الشعب عن أنس، وله شاهد من حديث ابن عباس.

(٣) الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ج ٢ص ٥٩٠كتاب التفسير، تفسير سورة الناس رقم ٣٩٩١وقال: هذا حديث صحيح علي شرط الشيخيين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وذكره السيوطي في الدر المنثور ج ٦ص ٤٢٠ونسبه الي ابن ابي الدنيا. وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وغيرهم

النفس : إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي إليه ، وإمَّا بغير صوت كما يوسوس الشيطان للعبد .

ولما كانت الوسوسة كلاما يكرره الموسوس ويؤكده عند من يلقيه إليه كرَّروا لفظها بإزاء تكرير معناها فقالوا : وسوس وسوسة ، فراعوا تكرار اللفظ ؛ ليفهم منه تكرير مسماه [١]

وحقيقة الوسوسة في السياق القرآني : دعوة الشيطان لطاعته بخطرات رديئة يلقيها في النفس ، أو كلام خفي يصل مفهومه للقلب من غير سماع صوت ، ويدخل فيها باعتبار آثارها شهوات النفس التي تثور فيها نتيجة لتلك الخواطر ، أو الأهواء التي نهى العبد عن اتباعها ، وأمر بمعصيتها [٢]

أما محل الوسوسة فقد ذكرها الله في قوله (الذي يوسوس في صدور الناس " صفة للوسواس الخناس ، لبيان أنه يوسوس في صدور الناس، أي: يلقى فيها خفية صنوف الوساوس والأوهام ، قال القرطبي: ووسوسته: هو الدعاء لطاعته بكلام خفي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع صوت[٣].ا.هـ.

والمراد بصدور الناس: قلوبهم ، وإنما جعلت الوسوسة في الصدور ، لأنه عهد في كلام العرب أن الخواطر في القلب ، والقلب مما حواه الصدر عندهم ، ألا تراهم يقولون: إن الشك يحول في صدرك، ويجيش في صدري، وما الشك إلا في نفسه وعقله وقلبه.

وقال بعضهم : إن الشيطان يدخل الصدر، فيلقى منه ما يريد إلقاءه إلى القلب ، ويوصله إليه ، ولا مانع من دخوله في جوف الإنسان ، وقد ورد السمع به ، فوجب قبوله ، والإيمان به ، ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أنس–

(١) ينظر : العين ٣٣٥/٧ ، تهذيب اللغة ٩٢/١٣ ، بدائع الفوائد لابن القيم ٤٧٤/٢ ، لسان العرب ٢٥٤/٦ ، تاج العروس للزبيدي ٩٢/١٣.مادة (وسوس)

(٢) ينظر : المحرر الوجيز ٥٤٠/٥ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٦٣/٢٠ ، روح المعانى للآلوسي ٢٨٦/٣٠.

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ج ٠١ص ٧٣٥٣

رضي الله عنه- في قصة زيارة صفية للنبي -ﷺ - وهو معتكف ، وخروجه معها ليلا ليردها إلى منزلها ، فلقيه رجلان من الأنصار ، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا ، فقال رسول الله-:ﷺ (على رسلكما إنها صفية بنت حيي) ، فقالا: سبحان الله يا رسول الله ، فقال : إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا -أو قالً: شرا [١].

فهذا الحديث يدل على أن للشيطان قدرة على النفوذ إلى قلب ابن آدم وصدره ، فهو يجري منه مجرى الدم ، وقد وكل بالعبد فلا يفارقه ، كما ثبت في الصحيح عن النبي -ﷺ- قال: ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن ، قالوا : وأنت يا رسول الله ؟ قال : نعم إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير [٢]

وفي الصحيح أيضا عن عائشة- رضي الله عنها-أن رسول الله-ﷺ-خرج من عندها ليلا ، قالت: فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال: مالك يا عائشة : أغرت ؟ فقلت : ومالي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال رسول الله-ﷺ : أقد جاءك شيطانك ؟ قالت: يا رسول الله : أو معي شيطان ؟ قال: نعم ، قلت : ومع كل إنسان ، قال : نعم ، ومعك يا رسول الله قال : نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم[٣]

تحقيق معني الوسوسة:

قال الإمام الغزالي-رحمه الله- في بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس، ومعني الوسوسة وسبب غلبتها ما ملخصه:-

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ج ٢ص ٧١٧كتاب الاعتكاف ، باب : زيارة المرأة زوجها في رقم (١٩٣٣ ،١٩٣٤) ، مسلم في صحيحه ج ٤ص ١٧١٢كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة وكانت زوجا أو محرما لها أن يقول : هذه فلانة ليدفع ظن السوء به.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة ج٤ص٢١٦٧ كتاب: صفة القيامة الجنة والنار ، باب: تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وأن مع كل إنسان قرينًا رقم (٢٨١٤) عن ابن مسعود-رضي الله عنه.

(٣) المصدر السابق ج٤ص٢١٦٨باب: تحريش الشيطان ،كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، وأن مع كل إنسان قرينًا رقم (٢٨١٥)

القلب مثل قبة لها أبواب تنصب إليها الأحوال من كل باب ، أو مثل هدف يرمى إليه السهام من كل جانب ، أو مثل مرآة منصوبة تجتاز عليها الأشخاص فتتراءى فيها صورة بعد صورة ، أو مثل حوض تنصب إليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة ، وهذه الآثار المتجددة في القلب في كل حال ، إما من الظاهر كالحواس الخمس ، وإما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب والأخلاق المركبة من مزاج الإنسان ، فإنه إذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب ، وكذلك إذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الأحوال أثر في القلب ، وإذا منعت الحواس عن إدراكاتها الظاهرة فالخيال يبقى، وينتقل الخيال من شيء إلى شيء وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال إلى حال ، فالقلب أبدا في التغير والتأثر من هذه الأسباب ، وأخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ، وهي ما يعرض فيه من الأفكار والأذكار ، ثم هي إما علي سبيل التجدد أو على سبيل التذكر ، وإنما تسمى خواطر من حيث إنها تخطر بالخيال بعد أن كان القلب غافلا عنها ، فالخواطر هي المحركات للإرادات ، والإرادات محركة للأعضاء ، ثم هذه الخواطر المحركة للإرادات تنقسم الي ما يدعو الي الشر–أعني ما يضر رسول الله - ﷺ في العاقبة– وإلى ما يدعو إلى الخير– أعني ما ينفع في العاقبة – فهما خاطران مختلفان ، فافتقرا إلى اسمين مختلفين ، فسمي الخاطر المحمود إلهاماً، والمذموم وسواسا ، ثم هذه الخواطر أحوال حادثة ، فلا بد لها من سبب ، فسبب خاطر الخير الملك ، وسبب خاطر الشر الشيطان ، فالوسوسة في مقابلة الإلهام ، والشيطان في مقابلة الملك.

ثم قال– رحمه الله : ولا يمحو وسوسة الشيطان من القلب إلا ذكر ما سوي ما يوسوس به ، لأنه إذا خطر في القلب ذكر شيء انُعدم منه ما كان من قبل ، ولكن كل شيء سوى الله تعالي ، وسوى مايتعلق به ، فيجوز أيضاً أن يكون مجالا للشيطان ، وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ، ويعلم أن

ليس للشيطان فيه مجال ، ولا يعالج الشيء إلا بضده ، وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبرؤ عن الحول والقوة[١]

المطلب الثانى: الاستعاذة من وسوسة الجِنّة

هذه الوسوسة بجميع معانيها داخلة في المستعاذ منه في سورة الناس ، بل بيَّنت السورة مصادر هذه الوسوسة وأنواعها ، فالراجح أن قوله (من الجنة والناس) بيان للذي يوسوس ، وعليه فإن الوسوسة نوعان : نوع من الجن ، ونوع من نفوس الإنس ، فالشر من الجهتين جميعا ، فالإنس شياطين كما أن للجن شياطين ، كما أن نفس الإنسان قد توسوس له كما قال تعالى (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه) [٢]

وهذه الحقيقة قد دلَّت عليها الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم :

١- فمن القرآن قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم لبعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) [٣]

٢- ومن السنة ما رواه الإمام أحمد عن أبي ذر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال له : يا أبا ذر: تعوذ بالله من شياطين الإنس والجن ، قال : فقلت : أو للإنس شياطين ؟ قال: نعم.[٤].

٣- ما دلت عليه عامة أقوال السلف من أنهم كانوا يقولون من الجن شياطين ومن الإنس شياطين قال الحسن : هما شيطانان ، أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس ، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية[٥].

---

(١) ينظر : إحياء علوم الدين ج٣ص٢٩-٣١، محاسن التأويل ج٩ص٥٢١-٥٢٢.

(٢) سورة ق من الآية : ١٦.

(٣) سورة الأنعام الآية : ١١٢.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ج٥ص١٧٨،١٧٩ رقم (٢١٥٨٦) ، والطبراني في المعجم الأوسط ج٥ص٧٧رقم (٤٧٢١، والمعجم الكبير ج ،٨ص٢١٧رقم (٧٨٧١،) ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج١ص١٥٩وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ومداره علي: علي بن يزيد، وهو ضعيف.

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠ / ٢٢٨ عن الحسن ، وذكره القرطبي ٢٢/ ٥٨٣.

وقال قتادة: إن من الجن شياطين ، وإن من الإنس شياطين ، فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.... [١] إلى غير ذلك من الأحاديث والآثار التي تدل على أن من الإنس شياطين ، كما أن من الجن شياطين ، والفرق بين وسوسة الجنى ووسوسة الإنسي أن الإنسي يوسوس بواسطة الأذن والجنى لا يحتاج إلى ذلك ؛ لأنه يجرى من ابن آدم مجرى الدم ، وإن كان قد يتمثل له ويوسوس إليه فى أذنه كالإنسى ، كما ثبت في الصحيح عن النبى – ﷺ– أنه قال : (الملائكة تتحدث في العنان والعنان الغمامُ بالأمر يكون في الأرض فتسمع الشياطين الكلمة فتقُرُّها في أُذن الكاهن كما تقرُّ القارورةُ فيزيدون معها مئة كذْبه [٢]) فالظاهر أن هذه وسوسة بواسطة الأذن [٣]

وبهذا يعلم أن الوسوسة نوعان ، وسوسة جني ، ووسوسة إنسي :

وسوسة الجِنَّة :

الوسواس الجنى هو الأصل ، ووسواس الإنس ما هو إلا تابع وولى له؛ ولهذا قدمه في قوله (من الجنة والناس) في هذه السورة [٤].

ومن المعلوم فى الكتاب والسنة أن الوسواس الجنى أخطر من الإنسى ، ولذلك تكاثرت النصوص في التحذير منه ، وذكرت تفصيلات تتعلق بوسوسته، فبينت أن الوسواس من جنس الحديث والكلام ، وفي القرآن الكريم حديث أوسع **عن تلك الوسوسة** ؛ لخطورتها ، وهي تتنوع تنوع الحديث والكلام ، **فقد تكون خبرا عن الماضي** كقوله تعالى(فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري

(١) أخرجه الطبري في تفسيره ٣٠ / ٢٢٩، ٢٣٠ عن قتادة الأثر (١٣٧٧١) ، وينظر النكت والعيون ٦/ ٣٧٩ ، والقرطبي ٢٢/ ٥٨٣.

(٢) أخرجه الامام البخاري في صحيحة في كتاب : بدء الخلق ، باب : صفة خلق إبليس وجنوده ١١٩٧/٣، برقم (٣١١٤)

(٣) ينظر : بدائع الفوائد لابن القيم ٤٨٩/٢–٤٩٠.

(٤) ينظر : التحرير والتنوير ٦٣٥/٣٠

عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين [١]

أو عـن حاضـر كقولـه تعـالى (إنمـا ذلكـم الشـيطان يخـوف أوليـاءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين)[٢] .

أو عن مستقبل كقوله تعالى (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منـه وفضـلا والله واسـع علـيم)[٣] ، وقولـه (فوسـوس إليـه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى)[٤]

وقد تكون إحداثا للشر، كما سبق ، وقد تكون إنساءً للخير ، ومن ذلك قوله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون فى ءاياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين)[٥]

ومما يدخل تحت الأخبار من الوساوس : الاعتقادات الباطلة التي تحدث في النفس .

فإذا كان الوسواس هو ما يمليه الشيطان في نفس الإنسان من شر في مقابل ما يمليه الملك من خير ، فإنه يدخل فيه ما يحصل في القلب مما يظنه صاحبه علماً عقب النظر والاستدلال إذا كان باطلا .

ومما يدل على ذلك ما جاء عن غير واحد من الصحابة كأبي بكر وابن مسعود – رضى الله عنهما ، فيما يقولونه باجتهادهم إن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمنى ومن الشيطان ، فجعلوا ما يلقى في النفس من الاعتقادات التى ليست مطابقة من الشيطان.

(١) سورة الأعراف الآية : ٢٠.
(٢) سورة آل عمران الآية ١٧٥.
(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٨.
(٤) سورة طه ، الآية ١٢٠.
(٥) سورة الأنعام ، الآية ٦٨.

وحقيقة ذلك أن الله وكَّل بالإنس ملائكة وشياطين يلقون في قلوبهم الخير والشر ، فالعلم الصادق من الخير ، والعقائد الباطلة من الشر ، قال ابن مسعود – رضي الله عنه – " إن للملك لمة وإن للشيطان لمه فلمة الملك تصديق بالحق ولمة الشيطان تكذيب بالحق [١] " وكما أخبر الله أن الملائكة توحي إلى البشر ما توحيه ، وأخبر أنه يكلمهم بملك يوحي بإذنه ما يشاء ، وإن كان البشر قد لا يشعر بأنه من الملك ، كما لا يشعر بالشيطان الموسوس.[٢]

المطلب الثالث: الاستعاذة من وسوسة الناس :

وهو النوع الثاني للوسوسة ، والحاجة ماسَّةٌ إلى الإشارة إليه ، وذلك لخفائه على العباد ؛ لأن الأمم اعتادوا أن يحذرهم المصلحون من وسوسة الشيطان وربما لا يخطر بالبال وسوسة أهل نوعهم من الإنس ، الذي يرى بعض العلماء أنه أشد خطرا من وسوسة الشيطان ، وهو أجدر منهم بالتعوذ ؛ لأنهم منهم أقرب وهم أقدر على الضرر ، بسبب دخولهم معهم ، وملازمتهم لهم .[٣]

وهذه الحقيقة قد دلَّت عليها الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم وقد تقدم ذكرها فى المطلب السابق .

وهذه الوسوسة تتنوع في القرآن إلى نوعين :

١ – وسوسة الإنسي إلى غيره : وهو الذي جاء ذكره في قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون) [٤].

(١) أخرجه الطبرانى في الكبير ١٠١/٩ ، برقم (٨٥٣٢٩) من خطبة لابن مسعود ، وصححه أبو زرعة كما في علل الحديث ٢٤٤/٢ .

(٢) ينظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/ ١٨٢–١٨٦.

(٣) ينظر التحرير والتنوير ٦٣٥/٣٠.

(٤) سورة الأنعام ، الآية ١١٢.

٢- وسوسة نفس الإنسي له : وهو الذي جاء ذكره في قوله تعالى (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد)[١]

وهذا يدل على أن للنفس وسوسة ، فهنا نفس الإنسان وسوست لنفسه ، وهو ما يسمى بحديث النفس .[٢]

محلُّ الوسوسة من الإنسان :

القلب هو محلُّ الخطرات والأفكار بشتى أنواعها ودرجاتها ، وهو أيضا محل الوسوسة ، وإن كان الله قد ذكر الصدر ولم يذكر القلب في قوله تعالى (الذي يوسوس في صدور الناس) وذلك لأن الصدر هو ساحة القلب وحصنه ، وبيته ، قال تعالى (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى في الصدور[٣]) ومن الصدر ترد الواردات من هموم وغموم وغيرها إلى القلب ، فهى تجتمع في الصدر ثم تلج إلى القلب ، فالشيطان يجئ إلى الصدر ، فيلقى ما يريد إلقاءه في القلب فهو موسوس في الصدر ، ووسوسته واصلة إلى القلب .

وفي هذا التعبير إشارة إلى عدم تمكن الوسوسة ، وأنها غير حالة في القلب ، بل هي محمومة في الصدر حول القلب .[٤]

هذا هو الشر الأعظم المتعلق بالنفس الذي يكون من داخلها وهو الوسوسة ، ومع خطورتها بسبب طبيعتها التى تجعلها مصاحبة للإنسان لا تنفك عنه ، فإن الذي يزرعها في النفس الإنسانية من إنسي وجنى يقوم بذلك بكثرة وكثافة وإصرار ومن هنا سماه الله وسواسا (من شر الوسواس الخناس) فإن الوَسْواس بالفتح اسم بمعنى المصدر: الوسوسة ، كالزلزال بمعنى الزلزلة ، وأما المصدر فوِسْواس بالكسر كزلزال.

---

(١) سورة : ق ، الآية ١٦ .

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧ / ٥١٠-٥١١.

(٣) سورة الحج ، من الآية : ٤٦

(٤) ينظر : زاد المسير ٢٧٩/٢ ، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن الجوزي ٢٢٧/٤ ، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ١٨/ ٣١٢ ، وبدائع الفوائد لابن القيم ٤٨٥/٢، وروح المعانى ٢٨٧/٣٠.

والمراد به هنا المتكلم بالوسوسة من شيطان وإنسان ، سمى بالمصدر كأنه وسوسه في نفسه ، لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه ، فهو من باب المبالغة ، نظيره قوله (إنه عمل غير صالح)[١] [٢]

وتعريفه للجنس ، فهو يشمل الشياطين التي تلقى في أنفس الناس الخواطر الشريرة ، كما قال تعالى (فوسوس إليه الشيطان)[٣] ، ويشمل كل من يتكلم كلاما خفيا من الناس وهم أصحاب المكايد والمؤامرات الذين يتسارُّون لتدبير المكايد ، وإلحاق الأذى بالناس من اغتيال أو سرقة أو إضلال ويحرصون ألا يعلم من يريدون الإيقاع به ، ومنهم الذين كانوا يتربصون برسول الله –ﷺ - الدوائر ويُغْرُون الناس به .[٤]

وفي الآية وصف له بكثرة الاختفاء والانقباض وهو الخُنوس في (الخناس) وهي صفة ذلك الوسواس الشرير وعادته ، كلما ذكر العبد ربه فإنه يختفي وينقبض في ذلة وصغار ، وفي ذلك إشارة إلى كيفية مواجهته والسلاح الناجح معه ، وهذا الوصف ينطبق على الوسواس من الشيطان ومن الإنس.[٥]

ومن هنا يُرى الإنسان يهم بخواطر الشر ثم يطرق ويتردد ويخاف تبعاتها وتزجره النفس اللوامة ، أو يزعه وازع الدين أو الحياء ، أو خوف العقاب عند الله أو عند الناس ثم تعاوده حتى يطمئن لها ويرتاض بها ، فيصمم على فعلها فيقترفها فكأن الشيطان يبدو له ثم يختفي ، ثم يبدو ثم يختفي حتى يتمكن من تدليته بغرور[٦] .

---

(١) سورة هود ، من الآية ٤٦.

(٢) ينظر الكشاف ٨٢٩/٤ ، وتفسير الرازي ١٨١/٣٢ ، والجامع لأحكام القرآن ٢٦١/٣٠ ، والدر المصون ١٦٢/١١. وروح المعاني ٢٨٦/٣٠.

(٣) سورة طه من الآية ١٢٠.

(٤) ينظر التحرير والتنوير ٦٣٣/٣٠ بتصرف.

(٥) ينظر : المحرر الوجيز ٥٤٠/٥ ، وتفسير القرطبي ٢٦٢/٢٠، وبدائع الفوائد ٤٧٩/٢ ، وروح المعانى ٢٨٦/٢٣.

(٦) ينظر : المحرر الوجيز ٥/ ٥٤٠ ، والتحرير والتنوير ٦٣٤/٣٠.

وهذا الإقدام على الشر والإحجام عنه أثر لصراع الوسواس الخناس مع النفس اللوامه ، ومع الذكر الرباني الفطري الذي يوقظه الملك بلمته قال تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذاهم مبصرون)[١] ، وهكذا نرى الوسواس بوسوسته ودوامه عليها وانشغاله الدائم بها حتى صارت عادة له ، وهو الخطر الأعظم التي يتهدد النفس من داخلها ، ونعلم حينئذ أهمية الاستعاذة من شره ، ونعلم كذلك أن عصمة الله تعالى للعبد من شروره أصل الوقايه من كل شر ؛ لأن الوسوسة مبدأ كل شر من كفر وفسوق وعصيان ، وعقوبات الله تعالى إنما تكون على تلك الشرور، وسائر ما يصيب العبد من الشرور من أمثاله من الإنس أو من الجن ، وكذلك العقوبات السماوية إنما تقع له بسبب ذنوبه التي وقع فيها بسبب الوسوسة ، وسائر ما يحصل للعبد من غير ذلك السبيل ؛ بسبب استجابته لأوامر ربه من الجهاد والهجرة في سبيله ، وما يصيبه من تطبيق حدود الله تعالى عليه بسبب ذنوبه الدنيوية ، كلها خير له ، يكفر الله بها ذنوبه في الدنيا أو يخفف بها عنه عذاب الآخرة [٢]

كما يدخل تحت هذه الاستعاذة الشاملة في هذه السورة كل الشرور التي تحدث له من الناس ؛ لأنها إنما تحدث له بسبب وسوسه الوسواس للناس بإيذائه ، وهي من شر الوسواس العام [٣].

ومن هنا ندرك أهمية هذه السورة في الاستعاذة ، كما جاءت بذلك الأحاديث ، فعن عقبة ابن عامر قال : بينا أنا أسير مع رسول الله بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يتعوذ بـ " أعوذ برب الفلق " و " أعوذ برب الناس " ويقول : " يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما " قال : وسمعته يؤمنا بهما في الصلاة " [٤]

---

(١) سورة الأعراف ، الأية ٢٠.

(٢) ينظر : بدائع الفوائد ٢/ ٤٨١.

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥١٤/١٧.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه ، باب في المعوذتين ٢/ ٧٣ برقم (١٤٦٣) ، والبيهقي في سننه ، باب المعوذتين ٢/ ٣٩٤ ، برقم (٣٨٥٦) ، والإمام أحمد في المسند ٥٣١/٢٨ وغيرهم من حديث عقبة ابن عامر ، وصححه محققو المسند .

الخاتمة

بعد هذه الجولة في هاتين السورتين من خلال موضوع البحث " المستعاذ منه في سورتي الفلق والناس " أذكر أهم النتائج التي يمكن أن تستخلص من هذه الدراسة وذلك فيما يلي:

١-فضل سورتي (الفلق ، الناس) وأهميتهما في حياة كل مسلم ، لما اشتملتا عليه من الاستعاذة من شرور كثيرة داخلية وخارجية .

٢-أن لهاتين السورتين الكريمتين أكثر من اسم ، منها ما هو توقيفي كالمعوذتين ، ومنها ما هو اجتهادي كالمقشقشتين والمشقشقتين.

٣-اختلاف العلماء في زمن نزول هاتين السورتين ، والصحيح -كما ذكرت- أنهما مكيتان ، فأسلوبهما وقصر آياتهما يرجح مكيتهما ، وأما ما اعتمد عليه أصحاب القول الآخر من أن سبب النزول يؤيد أنهما مدنيتان فهو ضعيف لم يرد في صحاح الأحاديث .

٤-أن عدد آيات سورة الفلق خمس باتفاق ، أما سورة الناس فالراجح أنها ست آيات لا سبع ، وإن اختاره البعض ، وعلى هذا فعدد آيات السورتين إحدى عشرة آية.

٥-أن المقصود الأعظم لهاتين السورتين هو تعليم النبي- ﷺ - وأمته من بعده كيفية الاستعاذة بالله - عز وجل - من كل ما ينبغي أن يحذر منه في أمر الدين والدنيا ، وقد ثبت أن الرسول- ﷺ - كان يتعوذ بهما ، ويأمر أصحابه بالتعوذ بهما.

٦- خطورة الشرور المستعاذ منها في سورتي الفلق والناس ، وضرورة مجاهدة النفس للبعد عنها ، درءا لخطرها ، وعملا بكتاب الله تعالى ، واستقامة على هداه .

٧- أن الحاسد والعائن يشتركان في شيء ، ويفترقان في شيء ، فيشتركان في أن كلا منهما تتكيف نفسه وتتوجه نحو من تريد أذاه ، بعينيه من لا يقصد حسده ويفترقان في أن العائن قد يصيب ، وربما أصابت عينه نفسه.

٨- أن الشيطان يشتد هروبه ورجوعه عند ذكر العبد لربه عز وجل، فإذا غفل العبد عاوده بالوسوسة.

٩- أن للشيطان قدرة علي النفوذ إلى قلب ابن آدم وصدره ، فهو يجرى منـها مجرى الدم ، وقد وكل بالعبد فلا يفارقه إلى الممات ، فينبغي الحذر منه ، والإستعاذة من شره.

١٠- أن الوسوسـة يشـترك فيهـا شـياطين الإنـس والجـن ، وأنَّ خطـر شـياطين الإنس أشـد من شياطين الجن ، فنعوذ بالله من شياطين الإنس والجن.

إلى غير ذلك من النتائج التي يمكن أن تستخلص من البحـث.

فهرس المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.
٢- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي طبعة دار المعرفة / بيروت.
٣- الأحاديث المختارة لمحمد بن عبد الواحد المقدسي،تحقيق:عبد الملك بن دهيش ، مكتبة النهضة الحديثة-مكة المكرمة ، الطبعة الأولى لسنة١٤١٠هـ
٤- إحياء علوم الدين للغزالي ، طبعة دار إحياءالكتب العربية.
٥- الأساس في التفسير للأستاذ سعيد حوى، طبعة دار السلام ، الطبعة الأولى سنة١٩٨٥م.
٦- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد بن المختار الشنقيطي ، طبعة دار الفكر/ بيروت.
٧- البحر المحيط في التفسير للإمام محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ، طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية سنة١٣٩٨هـ.
٨- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة ، طبعة دار الكتب العلمية / بيروت،تحقيق:عمر أحمد الراوي.
٩- البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر بن الزبير الثقفي ، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود،سعيد الفلاح سنة تحقيق الدكتور /١٤٠٨هـ.
١٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، طبعة دار الحديث،القاهرة١٤٢٧هـ.
١١- بدائع الفوائد ، للإمام محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة -١٤١٦هـ الطبعة الأولى ، تحقيق هشام عبد العزيز عطا ، وعادل عبد الحميد العدوي
١٢- بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، الطبعة الثالثه سنة١٤١٦هـ ، تحقيق الأستاذ / محمد علي النجار.
١٣- التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، دار حنون للنشر والتوزيع ، تونس سنة١٩٩٧م.

١٤- تاج العروس من جواهر القاموس ، للشيخ محمد مرتضى الحسينى الزبيدي ، دار الهداية ، تحقيق : مجموعة من المحققين .
١٥- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادى ، طبعة / دار إحياء التراث العربي – بيروت .
١٦- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل ، للإمام الحسينبن مسعود البغوى ، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢٤هـ.
١٧- تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل ، طبعة دار الحديث القاهرة سنة١٤٢٤هـ.
١٨- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي ، طبعة دار الفكر العربي.
١٩- التفسير القيم لابن القيم ، طبعة دار البيان الحديثة، الأولى ١٤٢٩هـ.
٢٠- التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت١٤٢١هـ.
٢١- تفسير النكت والعيون للماوردي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى سنة١٤١٢هـ .، مراجعة السيد بن عبد المقصود.
٢٢- التفسير المنير للدكتور وهبة الزحيلي، طبعة دار الفكر المعاصر / بيروت.
٢٣- التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجمع البحوث الإسلامية ، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، الأولى سنة١٣٩٦هـ.
٢٤- التفسير الوسيط للدكتور محمد سيد طنطاوي ، مطبعة السعادة ، الطبعة الثالثة سنة١٤١٠هـ.
٢٥- تهذيب إحياء علوم الدين للأستاذ عبد السلام هارون، طبعة دار التوزيع والنشر الإسلامية.

٢٦ – جامع البيان في تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ، طبعة دار الحديث القاهرة سنة١٤٠٧، طبعة دار المعارف بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر.
٢٧– الجامع لأحكام القرآن ، تأليف أبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، طبعة دار الشعب القاهرة .
٢٨– جمهرة اللغة ، لابن دريد ، دار العلم للملايين – بيروت –١٩٨٧م ، الطبعة الأولى تحقيق / رمزى منير بعلبكي .
٢٩– حاشية الجمل على الجلالين ، تفسير جزء(عم)طبعة مكتبة الإيمان.
٣٠– الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، طبعة دار المعرفة ، بيروت.
٣١– الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبى تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط ، دمشق ، دار القلم ، ط/ الأولى ١٤٠٧ –.١٩٨٧
٣٢– روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني للألوسي ، المكتبة التجارية،القاهرة.
٣٣– سنن أبي داود لأبي داود السجستاني،طبعة الحلبي،الطبعة الثانيه سنة١٩٨٣م.
٣٤– سلسلة الأحاديث الصحيحة للشيخ الألباني ، مكتبة المعارف للنشر بالرياض سنة١٤١٥هـ
٣٥– سنن الترمذي لأبي عيسى الترمذي ، طبعة الحلبي ، تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر.
٣٦– سنن النسائي،طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت.
٣٧– شعب الإيمان للبيهقي طبعة دار الكتب العلمية بيروت– الطبعة الاولى سنة١٤٢١هـ.
٣٨– صحيح البخاري ، طبعة دار ابن كثير،اليمامة / بيروت ، تحقيق الدكتور مصطفي البغا، الثالثة١٤٠٧هـ.

٣٩- صحيح مسلم بشرح النووي ، طبعة المطبعة المصرية.
٤٠- الفوائد لأبى عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي بن القيم الجوزية ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، تحقيق: محمد حامد الفقى.
٤١- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، طبعة الريان بتحقيق الأستاذ / محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٢- فتح المنعم شرح صحيح مسلم للدكتور موسي شاهين لاشين، طبعة دار الشروق،الأولي سنة ١٤٢٣ هـ.
٤٣- فنون الأفنان في عجائب علوم القرآن لابن الجوزي ،نشر مكتبة ابن سينا، تحقيق محمد إبراهيم سليم.
٤٤- الكامل في ضعفاء الرجال للجرجاني ، طبعة دار الفكر، بيروت ، تحقيق يحيي غزاوي، الطبعة الثالثة سنة١٤٠٩هـ.
٤٥-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري طبعة دار الحديث ، القاهرة.
٤٦-اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الدمشقي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت
٤٧- لسان العرب لابن منظور، طبعة دار صادر،لبنان.
٤٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي ، طبعة دار الريان للتراث ، دار الكتاب العربي، بيروت سنة١٤٠٧هـ.
٤٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرانى ، مكتبة ابن تيمية ، الطبعة الثانية ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي .
٥٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، طبعة دار الفكر،الطبعة الثانية سنة١٣٩٨هـ.
٥١- المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت سنة١٤١١هـ . ، تحقيق: مصطفي عبد القادر عطا.

٥٢-مسند أبي يعلى الموصلي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، تحقيق، حسين أسد سنة١٤٠٤هـ.
٥٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل،طبعة دار الكتب العلميه- بيروت - الطبعة الاولي سنة ١٤١٣هـ.
٥٤- معالم سور القرآن واتحافات درره للدكتور جمعه علي عبد القادر، الطبعة الأولي سنة٢٠٠٤م.
٥٥- المعجم الكبير للطبراني ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، تحقيق حمدي السلفي١٤٠٤هـ.
٥٦- مكائد الشيطان لابن أبي الدنيا ، ضمن رسائل ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق ،طبعة المنتدى الإسلامي ، الشارقة، المركز العربي للكتاب سنة١٤٢١هـ.
٥٧- مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني ، طبعة الحلبي ، الطبعة الثالثة.
٥٨- منهاج السنة النبوية ، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، طبعة مؤسسة قرطبة ١٤٠٦هـ الطبعة الأولى ، تحقيق : د : محمد رشاد سالم.
٥٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت.

ترجمة المراجع:

1 - al8ran alkrym.

2- al et8an fy 3lom al8ran llsyo6y 6b3a dar alm3rfa / byrot.

3- ala7adyth alm5tara lm7md bn 3bd aloa7d alm8dsy،t78y8:3bd almlk bn dhysh ،mktba alnhda al7dytha-mka almkrma ،al6b3a alaoly lsna1410h.

4- e7ya2 3lom aldyn llghzaly ،6b3a dar e7ya2alktb al3rbya.

5- alasas fy altfsyr llastaz s3yd 7oy ،6b3a dar alslam ، al6b3a alaoly sna1985m.

6- adoa2 albyan fy eyda7 al8ran bal8ran llshy5 m7md alamyn bn m7md bn alm5tar alshn8y6y ،6b3a dar alfkr/ byrot.

7- alb7r alm7y6 fy altfsyr ll emam m7md bn yosf alshhyr baby 7yan alandlsy ،6b3a dar alfkr ،al6b3a althanya sna1398h..

8- alb7r almdyd fy tfsyr al8ran almgyd labn 3gyba ،6b3a dar alktb al3lmya / byrot،t78y8:3mr a7md alraoy.

9- albrhan fy tnasb sor al8ran laby g3fr bn alzbyr alth8fy ،6b3a gam3a elamam m7md bn s3od،s3yd alfla7 sna t78y8 aldktor /1408h..

10- albrhan fy 3lom al8ran llzrkshy ،6b3a dar al7dyth،al8ahra1427h..

11- bda23 alfoa2d ،ll emam m7md bn aby bkr bn 8ym algozya ،mktba nzar ms6fy albaz ،mka almkrma -

1416h. al6b3a alaoly ،t78y8 hsham 3bd al3zyz 36a ،w3adl 3bd al7myd al3doy

12- bsa2r zoy altmyyz fy l6a2f alktab al3zyz llfyrozabady 6b3a almgls ala3ly llsh2on al eslamya ،al6b3a althalthh sna1416h ، .t78y8 alastaz / m7md 3ly alngar.

13- alt7ryrwaltnoyr ،llshy5 m7md al6ahr bn 3ashor ،dar 7non llnshrwaltozy3 ، tons sna1997m.

14- tag al3ros mn goahr al8amos ،llshy5 m7md mrtdy al7syny alzbydy ،dar alhdaya ،t78y8 : mgmo3a mn alm788yn .

15- tfsyr aby als3od almsmy ershad al38l alslym ely mzaya al8ran alkrym ،laby als3od m7md bn m7md al3mady ،6b3a / dar e7ya2 altrath al3rby – byrot .

16- tfsyr albghoy almsmy m3alm altnzyl ،ll emam al7synbn ms3od albghoy ،6b3a dar alktb al3lmya ، byrot،1424h..

17- tfsyr al8asmy almsmy m7asn altaoyl ،6b3a dar al7dyth al8ahra sna1424h..

18- tfsyr al8ran al3zym ll7afz aby alfda2 esma3yl bn 3mro bn kthyr al8rshy ،6b3a dar alfkr al3rby.

19- altfsyr al8ym labn al8ym ،6b3a dar albyan al7dytha ، alaoly 1429h..

20- altfsyr alkbyr almsmy mfaty7 alghyb llf5r alrazy ،6b3a dar alktb al3lmya ،byrot1421h..

21- tfsyr alnktwal3yon llmaordy ،6b3a dar alktb al3lmya ، byrot ،lbnan ،al6b3a alaoly sna1412h ،mrag3a alsyd bn 3bd alm8sod.

22- altfsyr almnyr lldktorwhba alz7yly ،6b3a dar alfkr alm3asr / byrot.

23- altfsyr alosy6 ll8ran alkrym lmgm3 alb7oth al eslamya ،6b3a alhy2a al3ama lsh2on alm6ab3 alamyrya ، alaoly sna1396h..

24- altfsyr alosy6 lldktor m7md syd 6n6aoy ،m6b3a als3ada ،al6b3a althaltha sna1410h..

25- thzyb e7ya2 3lom aldyn llastaz 3bd alslam haron ، 6b3a dar altozy3walnshr al eslamya.

26 - gam3 albyan fy taoyl ay al8ran labn gryr al6bry ، 6b3a dar al7dyth al8ahra sna1407 ،6b3a dar alm3arf bt78y8 alastaz a7md shakr.

27- algam3 la7kam al8ran ،talyf aby 3bd allh m7md bn a7md alansary al8r6by ،6b3a dar alsh3b al8ahra .

28- gmhra allgha ،labn dryd ،dar al3lm llmlayyn – byrot -1987m ،al6b3a alaoly t78y8 / rmzy mnyr b3lbky .

29- 7ashya algml 3la alglalyn ،tfsyr gz2(3m)6b3a mktba al eyman.

30- aldr almnthor fy altfsyr balmathor llsyo6y ،6b3a dar alm3rfa ،byrot.

31- aldr almson fy 3lom alktab almknon ،la7md bn yosf alm3rof balsmyn al7lby t78y8 : aldktor a7md m7md al5ra6 ، dmsh8 ، dar al8lm ،6/ alaoly 1407 -1987.

32- ro7 alm3any fy tfsyr al8ranwalsb3 almthany llalosy ، almktba altgarya،al8ahra.

33- snn aby daod laby daod alsgstany،6b3a al7lby،al6b3a althanyh sna1983m.

34- slsla ala7adyth als7y7a llshy5 alalbany ،mktba alm3arf llnshr balryad sna1415h.

35- snn altrmzy laby 3ysy altrmzy ،6b3a al7lby ،t78y8 alastaz a7md m7md shakr.

36- snn alnsa2y،6b3a dar alktb al3lmya ،byrot.

37- sh3b al eyman llbyh8y 6b3a dar alktb al3lmya byrot- al6b3a alaoly sna1421h..

38- s7y7 alb5ary ،6b3a dar abn kthyr،alymama / byrot ، t78y8 aldktor ms6fy albgha ،althaltha1407h..

39- s7y7 mslm bshr7 alnooy ،6b3a alm6b3a almsrya.

40- alfoa2d laby 3bd allh m7md bn aby bkr bn ayob alzr3y bn al8ym algozya ،dar alktb al3lmya byrot ، lbnan ،t78y8: m7md 7amd alf8y.

41- ft7 albary bshr7 s7y7 alb5ary ll7afz abn 7gr ،6b3a alryan bt78y8 alastaz / m7md f2ad 3bd alba8y.

42- ft7 almn3m shr7 s7y7 mslm lldktor mosy shahyn lashyn ،6b3a dar alshro8،alaoly sna 1423 h..

43- fnon alafnan fy 3ga2b 3lom al8ran labn algozy ،nshr mktba abn syna ،t78y8 m7md ebrahym slym.

44- alkaml fy d3fa2 alrgal llgrgany ،6b3a dar alfkr ،byrot ، t78y8 y7yy ghzaoy ،al6b3a althaltha sna1409h..

45-alkshaf 3n 78a28 ghoamd altnzylw3yon ala8aoyl llzm5shry 6b3a dar al7dyth ،al8ahra.

46-allbab fy 3lom alktab labn 3adl aldmsh8y ،6b3a dar alktb al3lmya ،byrot

47- lsan al3rb labn mnzor ،6b3a dar sadr،lbnan.

48- mgm3 alzoa2dwmnb3 alfoa2d llhythmy ،6b3a dar alryan lltrath ،dar alktab al3rby ،byrot sna1407h..

49- mgmo3 ftaoy shy5 al eslam abn tymya ،la7md bn 3bd al7lym bn tymya al7rany ،mktba abn tymya ، al6b3a althanya ،t78y8 : 3bd alr7mn bn m7md bn 8asm alngdy .

50- alm7rr alogyz fy tfsyr alktab al3zyz labn 36ya alandlsy ،6b3a dar alfkr،al6b3a althanya sna1398h..

51- almstdrk 3ly als7y7yn ll7akm alnysabory ،6b3a dar alktb al3lmya byrot sna1411h ، .t78y8: ms6fy 3bd al8adr 36a.

52-msnd aby y3ly almosly ،dar almamon lltrath ،dmsh8 ، t78y8 ،7syn asd sna1404h..

53- msnd al emam a7md bn 7nbl،6b3a dar alktb al3lmyh-byrot - al6b3a alaoly sna 1413h..

54- m3alm sor al8ranwat7afat drrh lldktor gm3h 3ly 3bd al8adr ،al6b3a alaoly sna2004m.

55- alm3gm alkbyr ll6brany ،mktba al3lomwal7km ، almosl ،t78y8 7mdy alslfy1404h..

56- mka2d alshy6an labn aby aldnya ،dmn rsa2l abn aby aldnya fy alzhdwalr8a28، 6b3a almntdy al eslamy ، alshar8a ،almrkz al3rby llktab sna1421h..

57- mnahl al3rfan fy 3lom al8ran llshy7 m7md 3bd al3zym alzr8any ،6b3a al7lby ،al6b3a althaltha.

58- mnhag alsna alnboya ،la7md bn 3bd al7lym bn tymya al7rany ،6b3a m2ssa 8r6ba 1406h. al6b3a alaoly ،t78y8 : d : m7md rshad salm.

59- nzm aldrr fy tnasb alayatwalsor lbrhan aldyn alb8a3y ، 6b3a dar alktb al3lmya ،byrot.